

الصبر الحقيقي

التجربة التي غيّرت حياته إلى الأبد

يرويه ناجي شرفان إلى كارن سولومون

© مؤسسة ناجي شرفان الإنسانية - ٢٠١٠

طبعة أولى

جميع الحقوق محفوظة

ISBN 978-9953-0-1561-3

www.najicherfanfoundation.org

الصبر الحقيقي

التجربة التي غيّرت حياته إلى الأبد



كتابة: كارن سولومون

مساعدة كاتب: ناجي شرفان

الرسوم الفنية: إلينا شيرداريس

ترجمة اللغة العربية : غنى إحسان أبوحمدان

نشر: "سي سي إم إنترناشونال"، ٥ كونيكتيسيس، ماروسي، ١٥١٢٥، أثينا، اليونان

أهدي هذا الكتاب الى أعزّ شخصين على قلبي :

إلى والدي، جورج شرفان،
الذي شجعني وجوده بجانبني على تخطي العواقب جميعها.

إلى والدتي، سنا شرفان،
تلك المرأة ذات المحبة والحنان اللذان يتخطيان حدود الدعم.

ناجي شرفان

١

الفصل الأول
(من الولادة حتى الغيبوبة) ١٩٧٨ - ١٩٩٦

٥

الفصل الثاني
(التعافي وإعادة التأهيل) ١٩٩٦ - ١٩٩٩

٣٠

الفصل الثالث
(ملاحظات ملموسة) ١٩٩٩ - ٢٠٠٦

مقدّمة

الحياة حالة من الوجود تتمثل بالنمو والتكاثر والاستجابة للمحفّزات. ويجوز اعتبارها عملياً كمرحلة بين الولادة والموت. وهذه المساحة من الزمن هي نعمة. وإرادة الحياة هي قوة مستمرة تتمسك بالبقاء فيما تشجّع التطور. كما يمكن للبشر أن ينجوا من دون أن يمددوا حواجز الوجود. فتوسيع حدود ما هو آمن ومريح ومعروف يتطلب أكثر من مجرد عدم الرضا عن الظروف الحالية. فهو يستلزم رغبة في رفع مستوى الحياة وشجاعة للتأقلم مع التغيرات مهما كان الثمن. فخيارات المرء وقراراته وتصرفاته جميعها ترسم حقيقته وواقعه وتحدد قوة كيانه.

منذ الخطوة الأولى وحتى الرمق الأخير، يتغيّر الفرد باستمرار مبتكراً دورات من المرح حيناً والألم حيناً آخر، التقدّم حيناً والصراع حيناً آخر، النجاح حيناً والفشل حيناً آخر. فوجه المرء يضحك ويبكي. فيما عيناه تعكسان الأمل واليأس. يتحدّث بصوت يهدئ أو يُغضب فيما يمد يدها ليعانق أو يدمر. فللمرء طبيعة مزدوجة تبقى معلقاً بين السماء والأرض كأنه يمشي على حبل مشدود. فإما أن يقف جامداً يتطلع الى الخارج لا الى ما دونه، وهكذا يكون في حالة من الاستقرار وإما أن يتناسى الخوف ويمد جسده ليحفظ توازنه، فيمشي. ويجد رباطاً يتمثل ببصيص ضوء يدفع به ببطء إلى الماضي قدماً. فيتطور بوعي أو عن غير وعي من خلال صراع البقاء. وقوة الحياة تولّد تغييراً يعمل من الداخل والخارج معاً.

يعتقد ناجي شرفان أن الحياة دورة كبيرة كل شيء فيها جائز. فقد عاش هذا الشاب على مدى عشرة أعوام في صراع مع الإحباط والخوف والألم والغضب. وتجد الحرب في كلامه وحركته وتعبيره. وهو يعيش هذا الواقع فيما يعاند مصراً على ابتكار واقع جديد مرتكزاً على كلام والده الذي قال إن الصبر فضيلة. كما علّمته التجارب أن الفضيلة هي خير معنوي والصبر هو نوع من تحمّل معاناة المشقّات بهدوء. فطوّر ناجي قدرته على الصبر كنتيجة للواقع الذي يعيشه والخيال الذي يرسمه في ذهنه وذلك من خلال إعادة تعلّم المهارات الأساسية الفكرية والكلامية والحركية. ويوماً بعد يوم، وحركة بعد حركة، أصبحت حياة ناجي شرفان حياة "صبر حقيقي".

الفصل الأول (١٩٧٨ - ١٩٩٦) من الولادة وحتى الغيبوبة

في العام ١٩٧٨، وقعت الحرب الأهلية في لبنان. كانت سنا شرفان حاملاً بابنها الثالث ومصرة على البقاء في بيروت ريثما تلد. ولكن ما إن اشتد القصف حتى اتخذ زوجها جورج قرار نقل العائلة إلى الأردن حيث كان يعمل مع شركة أميركية. استقرت العائلة في منزلها الجديد وراحت تنتظر بفارغ الصبر ولادة هذا الطفل. وكان هشام ابن السبع سنوات وأخوه ماهر ابن الخمس سنوات متحمسين إلى رؤية ذلك الطفل.

وفي العشرين من شهر تشرين الثاني/نوفمبر من العام ١٩٧٨، ولدت سنا ابنتها الثالث وسمي "ناجي" أي "مناجاة الله". فلأسماء معان باللغة العربية يمكن ترجمتها إلى صور أو أفكار أو مشاعر. وبعد مضي سبع عشرة سنة أصبح هذا الولد الدليل الحي على إيمان عائلة شرفان بالله وبقوة المحبة.

بعد الولادة بفترة، عادت العائلة إلى لبنان. وكان قد تلاشى مع فوضى الحرب نمط حياة اعتاده اللبنانيون على مرور مئة عام. وأراد جورج شرفان لعائلته أن تنمو في بيئة مسالمة فنقلها إلى أثينا حيث جعل مركز أعماله. وعندما بلغ ناجي عامين من عمره، كانت عائلة شرفان قد أصبحت جزءاً لا يتجزأ من المجتمع اللبناني في أثينا. استطاع جورج شرفان من خلال أسلوبه الدبلوماسي ودفئه أن يكسب محبة واحترام وسط رجال الأعمال الذي كان يتعامل معه والمجتمع الذي كان يعيش فيه. فكون عائلته في أثينا بفضل نيته الحسنة وطاقته الإيجابية.

لا يتذكر ناجي الانتقال من لبنان إلى اليونان إلا أنه شعر حينها بالأمان. وقد ترعرع هو وأخواه في ظل هذا الأمان. ونمت طباعهم وسط منزل مريح يغذي حاجاتهم. منحهم والداهم الحب والتفهم والمعرفة. وكانت الحياة ملاءة بالوعود بالنسبة لكل من هشام وماهر وناجي. ساعدتهم الصداقات التي استطاعوا تكوينها بسهولة على تعلم اللغة اليونانية بسرعة للتواصل مع الأولاد الآخرين. وكان ناجي ولداً خارق الذكاء، مفعماً بالطاقة، وشديد الحركة. ارتاد في أول حياته المدرسة الفرنسية في أثينا Lycee French School of Athens. وبعد خمس سنوات انتقل إلى المدرسة الأمريكية ACS-the American Community School of Athens. وعندما

بلغ السابعة عشرة من عمره، أصبح يتقن العربية والفرنسية والإنجليزية واليونانية والاسبانية. وشكّل التواصل عنصرًا مهمًا في شخصية ناجي. وقد طوّر هذه المهارة إلى حدّ بعيد.

وإذ كان حشريًا بطبعه وكثرت من حوله المحفّزات، كان دماغه يواجه تحديات مستمرة. فكان محرّكًا ومفكرًا ومنقّذًا. وكان قوي البنية مفتول العضلات لشدة ما كان يمارس الرياضة ويعمل. ومنحه العيش بمحاذاة الشاطئ فرصة السباحة والتزلج على الماء. وكان يستغل وقت فراغه في التدرّب على لعبة كرة الطاولة والتنس والإسكواش. بدأ ناجي يقود السيارة منذ الرابعة عشرة من عمره. وكانت السرعة تذهله ولكنه لم يكن واعيًا لعواقبها الممكنة. كان شابًا منظمًا. ولم يكن ليحتمل أي شخص بطيء أو غير فعّال. فكان يريد لكل شيء أن يتم بسرعة ومن خلال بذل أدنى مجهود.

وفي السابعة عشرة من عمره، كان ناجي شرفان محظوظًا بعائلة وأصدقاء وصحة وذكاء. كان قادرًا على الحصول على كل ما يريد. ولكنه لم يملك أي حافز يدفعه إلى القيام بأي شيء لا يهيمه أولاً يعود عليه بأي فائدة. فلم يرغب ناجي بأي شيء أكثر من إيجاد عمل مثير واستعمال قدراته لتحقيقه. وبما أنه كان مأخوذًا بالصورة التي أراد لكل شيء أن يكون عليها، ابتكر عالمًا لا يمت بصلة للعالم الذي يعيش فيه. كان يتمتع بعقل سليم وإرادة قوية وطبيعة محبة كريمة. وقد أكّد ذلك العدد الهائل من الأشخاص الذين كانوا يهتمون لأمره في أعماق أعماقهم. وقد أدرك مع مرور السنوات أن الله أنعم عليه بوجود هؤلاء الأشخاص من حوله.

ولكنه لم يكن مواظبًا وما كان يحفّزه إلا الرغبة في بلوغ ما يريد بأسرع وأسهل طريقة ممكنة. لم ينمّ هذا النمط من التصرف ميزة الصبر في داخله بل أضعف قدرته على استعمال ميزة المثابرة كوسيلة لتحقيق أهدافه. وبما أنه كان يفتقد للصبر على ما لا يدخل في إطار اهتماماته، لم يكن حاضرًا بما يكفي لمواجهة التحديات غير المتوقعة التي تستلزم منه أن يعطيها وقته ويعيرها اهتمامه. وكان أسلوبه يتلخص بالتالي: "أفعل كل شيء، وأحصل على كل شيء الآن." فصرف اهتمامه عن الأحداث والأوضاع التي لا علاقة مباشرة لها برغباته المادية والعاطفية. كان يعتقد أنه يستطيع فعل أي شيء يريده من دون الحاجة

إلى أن يتعلمه أو يمارسه.

في شهر نيسان/أبريل من العام ١٩٩٥، استعار دراجة رفيقه ليقوم بجولة سريعة وسط شوارع حيّه. لم يبد أي احترام لتلك الآلة القوية ولا لخطر السرعة بل قاد الدراجة على النسق الذي يحبه من دون أن يعتمر خوذة. يبدو المراهقون أقل عرضة للحوادث وكأن شبابهم يحميهم من الأذى الجسدي. فعندما يكون الإنسان فتياً يعج بالطاقة والحماسة، يسهل عليه أن يخال نفسه يعيش إلى الأبد. ومن شأن هذا الموقف المتفائل أن يخلق حالة من عدم الوعي لناحية واقعية الأشياء. وفي هذه المساحة المتأرجحة بين شاب مفرط الثقة بنفسه وقوة آلة صنعها الإنسان، قاد ناجي دراجته جائباً طرقات الحي التي كان يعرفها جيّداً. كان يحب شعور الطيران كما القدرة على السيطرة على سرعة مغامرته. ولسوء الحظ اجتمعت السرعة مع حال الطريق ليفاجئنا ناجي بما لم يكن ليتوقعه. انحدرت الدراجة وسط الطريق ثم انزلق فارتطمت. وقد أدت قوة الحادث إلى ارتطام رأس ناجي بزجاج الدراجة الأمامي. لم يفقد وعيه ولم يدرك أنه مصاب إلا بعد مضي بضع دقائق. ولكنه صمم على إعادة الدراجة إلى منزل صديقه. ثم نقلوه إلى المستشفى وكان رأسه مجروحاً من جبينه إلى الخلف كما كان أيضاً مجروحاً فوق الحاجب الأيسر. وإذ شعر ناجي أنه لم يمض بأذى وأنه خالد، أخبر صديقه في ما بعد أنه لم يتعلّم شيئاً من الحادث. ولكنه أمهل نفسه شهرين قبل أن يعود ليركب الدراجة من جديد.

وبعد الحادث الأول بسنة وبضع أشهر، دخل ناجي إلى جامعة محلية. كان حلمه أن يدرس الدراما ويزاول التمثيل. وعلى الرغم من أن هذه الجامعة لا تمنح شهادة أو دروس في الدراما، نوى ناجي أن يدرس فيها فصلاً واحداً ثم يذهب إلى مونتريال ليتابع تحصيله العلمي الجامعي فيما كان يعيش مع أخيه ماهر. كان ناجي يحب العيش في اليونان إلا أنه أراد أن يجرب الحياة في مكان آخر من العالم. صحيح أن اليونان كانت جميلة ومثيرة إلا أن الحياة في كندا كانت توفر فرصاً مختلفة لتنمية العقل وتطوير المهارات.

وفي الخامس عشر من شهر أيلول/سبتمبر من العام ١٩٩٦، ركب ناجي دراجة نارية تتمتع بقوة خارقة تاركاً مسؤولية القيادة إلى شخص آخر. لم يعتمر أي منهما خوذة وكان درعاً خفياً كان يحميها. لم يشعرا البتة بالخوف؛ مما

بدا واضحًا من خلال السهولة التي بدت عليها قيادة دراجة نارية حجمها يبلغ قدر حجمها مرتين وقوتها تضاهي قوتها بمرتين. وما إن قادا الدراجة حتى ارتطمت. ولم يُعرف حتى الآن سبب الحادث. طار الفتیان عن الدراجة وقتل السائق على الفور. تعرض ناجي لإصابة دماغية أدخلته في غيبوبة بعد دقائق من الحادث. فقد في هذا الجزء من الثانية سبعة عشرة عامًا من النمو والتطور. وبقي يتأرجح بين الموت والحياة على مدة بضع أسابيع. وكان جسده يرتكز على ماكينات تمديد الحياة وكان يتنفس من خلال أنابيب تنفس وُضعت في قصبته الهوائية. وقد أفادت التقارير الطبية أنه كان في غيبوبة كاملة. وبدا كأنه غاف وما من شيء يشير إلى أنه قد يستفيق.

لا يمكننا العودة بالزمن إلى الوراء. وهذه حقيقة ندرتها في كل يوم. وما من خيار إلا الماضي قدمًا من المكان الذي نبغته بأنفسنا في أي لحظة. لم يعرف ناجي شرفان وجودًا للحظة. جل ما كان يعترف به هو مساحة يفقد فيها الزمن معناه وتبدأ فيها رحلة لا تصدق. ثم توصل في ما بعد إلى اعتبار الحادث سببًا ليغير قيمه وفلسفته. فاعتقد أن هذه الواقعة زوّدتته بطريقة جديدة لينمو وينضج. ولكن كل ما يفعله في هذه اللحظة هو النوم.

الفصل الثاني (١٩٩٦-١٩٩٩) الشفاء وإعادة التأهيل

أمّن الكثيرون بأن ناجي بقي على قيد الحياة بفضل إرادة أهله وأصدقائه وصلواتهم. فبحث أهله عن كل الوسائل لتحسين حالته. وبفضل تفاؤلهم توصّلوا إلى النتيجة الإيجابية التي أعقبت الحادث. أدرك جورج شرفان أن النجاح وليد النظام والعمل الدؤوب. وعرف ما كان ينتظر ابنه فيما كان يتوقّع ظهور بواذر لشفائه. وقبل تعرضه للحادث في شهر أيلول/سبتمبر من العام ١٩٩٦، كان هم ناجي الوحيد هو أن ينهي دراسته الجامعية ويتمتع بحياته كمراهق محب للمرح، ومتواضع، وطموح. فعلى الرغم من أنه كان نرجسياً وأنانياً، إلا أنه كان كريماً ورحب الصدر. أما وجهه المفعم بالإحساس، فكانت تخفيه تصرفاته الباردة وطلباته العالية النبوة. واجتمعت فيه صفات الصديق الصدوق وعاشق الحفلات والفتى الصغير. وهو الآن يرقد صامتاً لا يقوى على الحراك. ولا يعرف أحد إن كان سيتكلّم ثانية.

استغلّ آل شرفان كل لحظة من أجل إيجاد العلاج الناجح لابنهم. وكانوا يؤمنون بأن ناجي سيتعافى ويعود إلى حياته المثمرة بما فيها إتمام دراسته الجامعية وتحقيق إنجازات مهنية وبلوغ الرضا عن النفس. فصبّ جورج وسنا جمّاً اهتمامهما على ابنهم الأصغر وكثفا صلواتهما لكي يستفيق. وقد أحاط بهما كل من كان مهتماً في صميم قلبه بناجي من أصدقاء وأقاربه من كل أنحاء العالم. وقد شاهده عدد من هؤلاء الأصدقاء ينمو من مرحلة الطفولة إلى سن المراهقة. وتوالى أخواه وأصدقائه على زيارته في المستشفى ومتابعة تطور حالته آملين بأن معجزة ما ستحدث.

وشاركت سنا شرفان زوجها في إيمانه بأن ناجي سيستفيق يوماً وسيتعافى كلياً. وكانت سنا امرأة مفعمة بالحركة والنشاط والطاقة وملينة بالدفع. كما كانت بشوشة الوجه وشكلت زوجة وأماً متفانية في العمل لما فيه خير أسرتها. فأثرت دائماً إيجابياً على أبنائها. وكان ابنها الكبيران - هشام وماهر- شديداً الولوج بأخيها الأصغر فأعطوه أشد الرعاية. وبدا ناجي في أمان مستحوذ على اهتمام أفراد العائلة الأربعة جميعهم. فهؤلاء كانوا الأشخاص الذين تقاسموا الأسى والقلق لناحية وضعه الصحي. وقد وقف الأصدقاء إلى جانبهم في المستشفى وصلّوا لأجله. وفيما كانت سنا تشاهد صغير أبنائها يرقد نائماً في

المستشفى، أخذت تحيك له بطانية واحتفظت له بدفتر حوى تواقع كل من أتاه زائرًا إلى المستشفى.

أمضى ناجي عدة أسابيع في الغيبوبة من دون دليل واحد على أنه سيستيقظ يومًا. وظل الجميع على اعتقاد أن هذا الفتى الذي يحمل اسمًا معناه "مناجاة الله" سيفتح عينيه يومًا. كانوا يؤمنون بأن إرادة الحياة في داخله ومحبتهم له ستساعده على تخطي الأزمة الدماغية التي أصابته. واستذكروا ما حفظته ذاكرتهم ليتحدثوا معه. ولم يفقدوا يومًا الرغبة في مد جسده النائم بالقوة والأمل. لم تتغير ملامحه، ولكن الإصابة كانت حادة. ولم يبذل الأطباء أي أمل في شفائه. وأخبروا أسرته أنه إن استفاق سيحتاج إلى علاج مكثف وإعادة تأهيل لأن قدرته على توظيف طاقاته ستكون ضئيلة جدًا. كانت أجهزة تمديد الحياة تمدّه بالقدرة على التنفس وتأدية وظائفه الحيوية. وضعوه تحت المراقبة بشكل متواصل ليلاحظوا أي إشارة تدلّ على أنه يستعيد وعيه. فكان معلّمًا بين السبات والبقاء غير مدرك لما حدث له.

وفي نهاية شهر تشرين الثاني/نوفمبر، استقدم آل شرفان طبيبًا مختصًا، د. دان هانلي، من مستشفى "جون هوبكينز" في بليمبور وقد كان في ألمانيا آن ذاك. استقدموه إلى اليونان ليقمّ وضع ناجي. فتنشاور مع عائلة ناجي حول العلاج الذي سيحتاج إليه في حال نهض من غيبوبته. وبعدما عاينه الطبيب، سأل أهله ماذا كان يحبه ناجي وأخذ يبحث عن كلمة السر التي قد تولد أي ردّ فعل. كما أخضعه لعدد من الاختبارات بما فيها شدّ شعره محاولاً دفعه إلى إبداء أي ردّ فعل جسدي. وتابع استفساراته حتى توصل إلى نكتة يتلوها أهل ناجي حوله: "قد يفعل ناجي أي شيء مقابل المال!" وفي ذلك الحين، كانت الأدلة التي تقول إنه سيستعيد وعيه ضئيلة جدًا. وعندما اكتشف الطبيب مفتاح لغز ناجي وهو هوسه بالمال، أعطى السيد جورج شرفان ليرة تركية كتب عليها "١,٠٠٠,٠٠٠"، ولكنها، كانت تساوي ما يقارب خمسة دولارات. وما إن لوح د. هانلي أمامه بالليرة التركية حتى فتح عينيه وأخذ يتبع حركة الليرة. وكانت تقارير الأطباء تشير إلى أن ناجي دخل في غيبوبة دامت شهرين نتيجة إصابة دماغية حادة. وقراءة العشرين من شهر تشرين الثاني/نوفمبر من العام ١٩٩٦، بدأ يستيقظ من سباته العميق. ثم دخل مرحلة فقدان الذاكرة بعد الصدمة لمدة ثلاثة أو أربعة أشهر ولكنه لم يعاني بشكل كبير من فقدان الذاكرة التراجعي (أي فقدان الذاكرة للاحية الأحداث التي سبقت الإصابة). وفي الحقيقة، كان يتذكر كل شيء إلى حين وقوع الحادث.

والغيبوبة هي حالة دماغية منفردة بحدّ ذاتها؛ وعليه يصعب دراستها وسط

بيئة محدودة. وتؤدي شهادة المرضى دورًا مهمًا في تجميع البحوث العلمية. وتُعرف الغيبوبة على أنها حالة من عدم الوعي الذهني لا يستطيع المرء من خلالها أن يشعر بحافز خارجي أو يستجيب له. وفي حال ناجي، نجد ثلاثة أنواع من الغيبوبة. الحالة الأولى، هي الغيبوبة العميقة. وفي هذا النوع تعمل وظائف الجسد الحيوية جميعها بحدّها الأدنى وغالبًا ما يتم ذلك بمساعدة ماكينات تمديد الحياة. وهذا ما يعرف أحيانًا بالحالة النباتية. الحالة الثانية، هي الغيبوبة الجزئية. وفي هذا النوع يُظهر المريض بعض الحركات التي غالبًا ما تكون ردًا على نشاط ذهني بدل من أن تكون استجابة إلى حافز خارجي. أما الحالة الثالثة، فهي الغيبوبة اليقظة (alert coma) التي تتمثل بانعدام قدرة المريض على فهم حالته.

تصنّف حالات الغيبوبة وفقًا لشهادات المرضى، وأقرب تشبيه للغيبوبة هو السبات. كما يمكن للإنسان العادي أن يستعمل السبات كمرجع ليفهم ظاهرة الغيبوبة. وفي حالة الغيبوبة العميقة، لا يحدث شيئًا في ذهن المريض يمكن اعتباره وعيًا. وما من صور دماغية ولا مخاوف يمكنها أن تجسد هذه الحالة من التعلق بين شيئين، أي أن يكون المريض على حافة بين الموت والحياة. فالوظائف الحيوية تعمل ولكن بمستواها الأدنى مما لا يجيز للدماغ أن يقوم بوظائفه الطبيعية يخوّل الإنسان من أن يكون واع. ويقول بعض المرضى إنهم عاشوا تجربة شبه صوفية خلال فترة الغيبوبة العميقة. وفي بعض الحالات، يستطيع المريض أن يدرك مرور الزمن ويلخبط تسلسل عملياته الفكرية. أما ما يذكره ناجي عن غيبوبته فهو الظلام الدامس.

وأهمّ ما في الأمر هو أن يمتلك المريض الإرادة اللازمة ليتعافى وأن يستحوذ على التشجيع اللازم لكي يتخطى اليأس نحو الأمل. وخير من يستطيع تحقيق هذا هم الأهل الذين قد يكونوا مفرجين جرّاء وقوع أحد أقربائهم بالغيبوبة وإشرافه على الموت. ويمكن لمعالج مختص أن يساعد العائلة على تلقي الصدمة التي يمرّون فيها كما يمكنه تقديم اقتراحات تضمّ صفات طبيّة مع عدة برامج لإعادة التأهيل. أمّا اللامبالاة والاستسلام فهما عدوّان لدودان لإمكانية التعافي. ولذلك، فإن إقناع المريض بأن شفاؤه ممكن هو في غاية الأهمية. وكلّما أبدت العائلة اهتمامها بالمريض ورعايتها له، بات يشعر أنه مجبر على التحسّن. فالعائلة تنمّي بداخل المريض هدفًا أسمى وأقوى من مجرد تحسّن فردي. والرغبة الشخصية قلّ ما تكفي لتكون حافزًا كافيًا لأن المريض غالبًا ما يشعر أن حياته قد انتهت. فالأسى الذي تسببه معاناة المريض يؤكّد صلته الوثيقة بالآخرين.

وفترة العلاج طويلة وبطيئة. ولكن أهم ما فيها هو المعنويات المرتفعة والأمل. ويتوجب على المريض أن يخضع للتدريب المعرفي بالإضافة إلى العلاج الجسدي. وإن كانت الفلقة الأمامية للمخ متضررة فمن شأنها أن تعيق الوظائف الإدراكية الطبيعية. مما يستلزم بالتالي ملء المناطق الأخرى من المخ بشبكات الوصلات العصبية ذات الصلة للإستعاضة عن تلك التي تلفت وخسرها. وطالما أن المريض وأهله وأصدقائه جميعهم يؤمنون بأنه سيتعافى حتمًا، فمن الممكن أن يتعافى فعلاً لأن إرادة الإنسان تتخطى حدود التفسير العقلاني. وطوال فترة الحادث والغيوبة بقي آل شرفان إيجابيين ومتفائلين ومؤمنين بأن إرادة ناجي وإرادة كل من يحبه ستساعده على تخطي الموت.

عندما أخذ د. هانلي يلوّح بالليرة نصب عيني ناجي، كان هذا الأخير قد بدأ يخرج من حالة اللاوعي التي كانت قد حمته من الرضة الجسدية التي أصيب بها جراء الحادث. فحالته هذه أضعفته تجاه العالم الخارجي. وإذ بقي على مدى شهرين بلا حراك، استراح جسده وبدأ يتعافى من الصدمة التي أحدثتها إصابته. وعندما استفاق، كان أعمى وأبكمًا ومشلولاً. لم يكن يدرك سبب وجوده في المستشفى. ولكنه تذكر المال الذي كان قد أدانه إلى صديقه والذي كان من المفروض أن يسترجعه في يوم الحادث. وقد قال في ما بعد إنه ولد مرتين: مرة طفلاً وأخرى مراهقاً.

ويقع على عاتقه مهمة ضخمة تتمثل بتعلم مهارات الحياة الرئيسية كلّها من جديد. وفكر كثيرًا ما إذا كانت أعجوبة أم لعنة تلك التي أعادته إلى الحياة ثانية. وخلال الأشهر الأولى التي تلت استفاقته من الغيوبة، لم تتردد على مسامعه إلا كلمات والده: "الصبر فضيلة، هناك متسع من الوقت للقيام بكل شيء، ولا تخف!" لم يكن أمامه خيارًا إلا الإصغاء والمحاولة. وهذا ما كان يفعله....

عندما استفاق ناجي، أول ما فكر فيه كان الشفاء والعودة إلى حياة المراهقة. بقي المقربون منه إلى جانبه خلال أسابيع غيبوبته. وعلى الرغم من أنه لم يفهم ما كانوا يقولون، استمر أهله وأصدقاؤه يتواصلون معه من خلال القراءة أو التكلم بصوت مرتفع. كانوا يعتقدون أنهم سيقنعوا دماغ ناجي بالاستجابة والتعافي. بات جورج شرفان أكثر تأثيرًا على ناجي من أي وقت مضى. وبات وجوده وطاقته ليقررا بداية علاجه واستمراريته.

ويذكر ناجي هدوء والده وموقفه الإيجابي فيما كانوا يناقشون المراحل التالية من الشفاء. وتطلب تعافيه الخضوع للعلاج في مستشفيات أئينا ثم في ألمانيا

حيث ذهب ليخضع لعلاج مركّز في مركز جوغنويرك للتأهيل في غيلينغن.
وقد كتب له طبيب الجهاز العصبي، د. أ. فوس، وصفة طبية وبرنامج تأهيل
يومي على الشكل الآتي:

يتوجّب على ناجي أن يتبع برنامجًا يوميًا منتظمًا يبدأ في الصباح.
ثم يأخذ قسطًا من الراحة لمدة ساعتين وقت الغذاء. ويهدف
البرنامج إلى تدريب قدراته على تخطي العجز الذهني والحركي
ومعالجة مشاكله السلوكية. ويتضمن تمارينًا ذهنية وحركية
يقوم بها وفقًا لما يلي:

من التاسعة صباحًا ولغاية التاسعة وخمس وأربعين دقيقة:
تدريب على المشي والتموضع؛ يبدأ ناجي بتمديد وتر القدم
وبخاصة الأصابع. ثم يتدرب على آلة المشي المتحركة لمدة
خمس عشرة دقيقة ثم يقفز على قدم واحد أو قدمين. ويتدرب على
الوقوف على رجل واحدة.

من العاشرة صباحًا ولغاية العاشرة وخمس وأربعين دقيقة:
تدريب ذهني: أفضل طريقة هي العودة إلى دروس السنة الدراسية
الأخيرة وقراءة الصحف ثم تلاوة النقاط الرئيسية في وقت الغذاء.
وفيما يتلوا لنقاط يتعلّم كيف ينسق بين نفسه وكلامه في آن
مًا.

من الحادية عشرة صباحًا ولغاية الحادية عشرة وخمس وأربعين
دقيقة: تدريب اليد اليسرى والكف الأيسر: يزوّد المعالج ببعض
النسخ والمواد اللازمة لهذه الغاية. أطلعتك السيدة بيلغزمان على
التمارين مع المواد ومن دونها. يمكنك تدريب أصابع يدك واحدًا
واحدًا من خلال استعمال الكمبيوتر أو من خلال لعب البيانو
الكهربائي. استعمل الكف الأيسر من خلال أداء الحركات العادية
اليومية من استعمال الشوكة والسكين وهز اليد وتنظيف النوافذ
وغيرها من الأعمال اليومية...

من الثانية عشرة ظهرًا ولغاية الثانية من بعد الظهر: استراحة
من الساعة الثانية ولغاية الثالثة من بعد الظهر: مشي في شوارع

المدينة. يساعد هذا التمرين على تصحيح المشية من خلال المشي. فحاول أن تمشي برشاقة وعلى نسق معين. اسدل يدك اليسرى نحو الأرض. وجد لنفسك السرعة الأنسب لحالتك. وعندما تعود إلى المنزل، قم ببعض التمارين مغيّرًا وضعية جسدك. قف واجلس واسترخِ عدة مرّات. وحاول أن تريح يدك اليسرى واسدلها.

من الساعة الثالثة والربع ولغاية الرابعة من بعد الظهر: تدريب ذهني كما في الصباح.

يستحسن أن تمارس السباحة في فترة ما بعد الظهر ثلاث مرّات في الأسبوع. فالسباحة تدرّب عضلاتك وترخيها وتجعل حركتك رشيقة. كما أن زيارة طبيب الأمراض العصبية أو المعالج النفسي من وقت إلى آخر ثلاث مرّات في الأسبوع خلال فترة ما بعد الظهر هو أمر ضروري للتحديث عن سير عملية إعادة التأهيل ولتنمية استراتيجية التغلب على الإصابة.

عزيزي ناجي،

أعرف حق المعرفة أن برنامجًا كهذا يتطلّب قوة كبيرة والتزامًا من ناحيتك. ولكنني أعرف أيضًا أنك تمتلك الطاقة الكافية والإمكانية اللازمة لتفعل ذلك. وبعد فترة محددة، ستلتمس بنفسك نتيجة مجهودك الشخصي. فمسؤوليتك عن نفسك ستساعدك على تحقيق النجاح. ويمكنك أن تستريح في نهاية الأسبوع وتلنقي بأصدقائك. كما يمكنك أن تسهر إلى ساعة متأخرة من الليل خارج المنزل في إحدى الليالي كليلة السبت على سبيل المثال. كما تستطيع أن تنام مطوّلًا نهار الأحد. ولكن يفترض بك أن تنام عند الساعة العاشرة أو الحادية عشرة ليلاً خلال أيام الأسبوع الأخرى.

مع محبتي وإخلاصي،

د. فوس

لم يفكر ناجي أبداً قبل الحادث بقيمة الوقت أوفضيلة الصبر. وقلّ ما كان يفكر بتطبيقاتهما العملية. وفجأة أصبح لديه مفهوماً جديداً كلياً للصبر وكيف يمارسه في حالته. وأصبح للوقت قيمة ومعنى جديدين. فقد أضع شهرين من حياته راقداً بلا حراك خلال فترة الغيبوبة فيما العالم بأسره كان يمضي في دورة النمو والإكتشاف والحركة. وعندما استفاق أخيراً، كان لا يقوى على الحراك. وصار عليه أن يتعامل مع فقدانه لبصره ونطقه وحركته وذاكرته.

فكان يعاني ابن الثمانية عشر ربيعاً المليء بالطاقة من صدمة نتيجة لما حدث له، وكان أيضاً يعاني من اضطراب نتيجة لتساؤله عن سبب عذابه. وإذ بات يشعر كغريب في جسده، أخذ يرسل توجيهات ذهنية إلى أجزاء جسده جميعها. ولكنها لم تستجب. وعلى الرغم من أنه كان يسمع أصوات ويشعر بالحركة من حوله، كان يشعر وكأنه غير مرئي. وبمعنى آخر، كان الجميع يلمسه ويراه من دون أن يستطيع هو نفسه أن يتواصل معهم. ولظالما شعر أنه أسير يهيم بين الموت والحياة وبين الجنة جهنم. وفيما كان يشعر بالتحركات التي كانت تدور من حوله، لم يستطع أن يتحرك أو ينقل أحاسيسه. فناجي الذي كان يفتقد للصبر والنظام في حياته أصبح مجبراً فجأة على إعادة حساباته في ما يخص عمله ووقته. ولحسن الحظ لم تكن قدرته على التفكير والتحليل والتذكر مصابة كلياً. وبعد أن تعافى من فقدان الذاكرة، استعاد ذاكرته بسرعة. وبات يتذكر خلال فترة وجيزة أرقام هواتف أصدقائه وأحداثاً غريبة غير مترابطة.

وفيما كان أداء دماغه يبدو طبيعياً وأكثر قدرة، أصابه تلف آخر أثر في أداء مهاراته الجسدية. فعندما استفاق، كان أمل الأطباء ضعيفاً لناحية أنه سيبصر أو يتكلم أو يتحرك ثانية. إلا أن ناجي لم يفكر بالطريقة عينها وعائلته صممت على أنه سيتعافى كلياً. فإرادة ناجي وتشجيع أهله دفعوه على تخطي غيبوبته نحو إعادة التأهيل. وبعد شهر، تخطى العمى نحو بصيرة ضبابية. ثم بدأ يصدر أصوات بشكل بطيء. وعندما نطق أخيراً، أول ما قاله: "أخرجوني من هذا المكان". فقد بقيت طريقة ناجي المباشرة في التعبير عن آرائه ورغباته جزءاً من شخصيته.

وعلى الرغم من اللحظات الإيجابية التي أحاطت خروجه من الغيبوبة وتعافيه بوتيرة ثابتة، بقي عاجزاً بطرق شتى. فلم يستطع تحريك الذراع الأيسر من الكتف وحتى الأصابع كما لم يكن يستطيع إسداله. وكانت يده ملوية ومنغلقة ولم يقوى على تحريكها. أما نظره الذي كان يعطي صورة ضبابية أو مزدوجة

فقد تم تصحيحه؛ وحتى رمشة عينه اليمنى تلاشت. ولكنه كان يحتاج إلى وضع نظارات لكي يتمكن من القراءة. وعلى الرغم من أن رجلي ناجي لم تتحرك بشكل طبيعي، بدأ يمشي بتمهل وثبات. وقد وضع نصب عينيه أهدافاً مستقبلية تقضي باستعادة توازنه وحيوية جسده. وقد بدا هذا الهدف واقعاً ممكن المنال منه، إذ أن ناجي نفسه قال ذات يوم بعد أن كان قد أمضى أربعين يوماً على كرسي العجلات: "فلتذهب هذه العربة إلى جهنم، أنا سأطير". وبعد أن قال هذا بفترة وجيزة تمكن من الوقوف والمشي. كما عانى ناجي من إصابة فظيعة في قصبته الهوائية استلزمت أن يتنفس من خلال أنابيب التنفس خلال فترة غيبوبته وبعض استفاقاته. بات عقل ناجي بعد الحادث يعمل بنسبة قريبة إلى ما كان عليه قبل الحادث وبات جسده يعمل بدرجة أدنى بكثير من المطلوب لكي يتمكن من ممارسة نشاطاته كمراهق.

وفيما كان يرقد في المستشفى في أثينا، بدأ يتفهم حالته وقيمتها. لم يصدّق ما حدث له ولم يستطع أن يستوعب الطريق الذي كان عليه أن يسلكه ليتعافى. اعتقد أن إنجازات سبعة عشرة عاماً من الحياة مسحتها حركة بسيطة على الدراجة. أدرك الآن معنى ما قاله له والده حين كان يحذره من السرعة وينبّهه إلى ضرورة ارتداء خوذة. وفهم أخيراً أن مستقبله يعتمد على قدرته على تعلّم كل ما كان يعرفه سابقاً من جديد وعلى رغبته في اكتشاف أشياء جديدة. كان والد ناجي يشجعه قائلاً: "إن أردت شيئاً بإمكانك بلوغه." وقد سمع ناجي هذه الكلمات ذات مرة. فأولاً، كانت أعجوبة عودته إلى الحياة. وثانياً، كان عليه أن يخضع لعملية إعادة تأهيل ناجحة لكي يعود إلى حياته المثمرة. فصبّ جَمّ اهتمامه على إعادة الحيوية إلى جسده ومتابعة دراسته. واستحوذ على محبة عائلته وأصدقائه وعلى دعمهم. كما توفر له أفضل علاج. وبدأ يعمل على تحقيق هدفه.

بعد أن استعاد نطقه وحركته، انتقل مع عائلته إلى ألمانيا حيث عمل بشكل مكثّف مع معالجين في مركز تأهيل في غيلنغن. وكان تغيّر نمط الحياة بالانتقال من اليونان إلى ألمانيا صعباً بالنسبة لناجي لأن النظام في مركز إعادة التأهيل كان صارماً ويقضي انضباط من المرضى جميعهم. وهو اعتاد على التمتع بمساحة كبيرة من الحرية الشخصية ووجد صعوبة في التكيف مع البرنامج اليومي الذي فرض عليه اتباعه بعد الحادث. فكانت حياته قبل الحادث مليئة

بالسيارات والفتيات والحفلات والمقاهي الليلية. أما الآن، فباتت أيامه تتضمن علاجًا عمليًا، وآخر جسدي وآخر للنطق فضلًا عن العلاج النفسي العصبي. نصحه الطبيب بالسباحة وقراءة الصحف وتلاوة نقاطها الرئيسية خلال وقت الغذاء. ولكنه كان محببًا وحزينًا خلال الفترة التي أمضاها في ألمانيا. فوجد صعوبة في النوم. وكان يشعر بالأسى بعيدًا عن أصدقائه ونشاطاته. وكان يمضي ليالٍ عديدة مستيقظًا قلقًا يسأل نفسه: "لماذا حدث هذا لي؟" وكان يفكر في أصدقائه في اليونان وكندا وحول العالم وفي قيادة السيارات والذهاب إلى المدرسة والخروج لاحتساء القهوة. وعندما كان ينام أخيرًا، كان سرعان ما يستيقظ ليمضي يومًا آخرًا من العلاج الذي يبدأ عند الساعة السابعة صباحًا وينتهي عند الخامسة مساءً. وكان يشعر في أعماق نفسه بفقدان حياته كمراهق بما فيها أصدقائه ومدرسته.

خضع ناجي لعلاج ذهني ليستعيد ذاكرته ويزيد من قدرته على الاستيعاب. وُضع في صف لتعلم اللغة الإنجليزية. وعندما أجرى اختبارًا في مادة الرياضيات بدت مهاراته عالية وكاملة. فلحسن الحظ، قدرته الطبيعية واستطاعته على حفظ كل ما يتعلق بالأرقام بقيت قوية ولم تتضرر جراء الحادث. وخلال فترة علاجه في ألمانيا، كان يتشجّع ناجي من خلال احتكاكه مع صديق للعائلة كان يلهمه بكلمات عظيمة وبضع ضحكات. وبعد هذه التجربة قال ناجي لأحد أصدقائه إن الحياة كدائرة كبيرة ولا يمكنك أن تعرف ما سيحدث. واستنتج أن أفضل نمط هو أن تعيش اللحظة وتخطط لما تنوي فعله. بدأ مستقبله يتبلور مع كل خطوة يتخذها نحو الإكمال من خلال العيش والعمل في الحاضر.

وقد تغيّر كثيرًا بطرق شتى خلال الأشهر الأولى من العلاج. وعلى الرغم من أنه أصبح أكثر حكمة على المستويين العاطفي والفكري، لم يزل يتصرّف بطريقة غير ناضجة عندما كان في حالة ضجر. ودفع به العلاج اليومي إلى تطوير نوع جديد من الانضباط. فبقدر ما يبذله من جهد وبقدر ما يعمل تكون النتائج مثمرة. بيد أنه، لم يعد على مثل هذا المفهوم. ولكنه إن لم يمارس الحركة، لن يمشي. إن لم يقم برسم دائرة بحنكه وإن لم يصفر ويبصق ويمضغ علكة، لن يتكلم. كان يمضي صباحه ومساءه يؤدي بعض الوظائف البسيطة التي تساعده على استعادة وضعه الطبيعي ومهاراته الضرورية. ولا يسع أي إنسان عرف ناجي قبل الحادث إلا أن يحترمه ويقدره لأنه حافظ على شخصيته الزاهية وروحه

المرحة خلال ساعات وأسابيع من العلاج في ألمانيا واليونان. وكان مقتنعاً بأن سيعود إلى حياته السابقة. وكان يخال أنه سيتحسن وكان يصلي لكي تحدث أعجوبة فينهض يوماً ليجد نفسه كاملاً كما كان. وتخيّل يوماً أنه يجري عملية جراحية لدماعه حيث يدخل الأطباء ويصلحون كل ما أفسده الحادث. وأنه يستطيع أن يستعمل يده اليسرى وأن قدميه تعدوان بدل أن تمشياً ببطء متمائلة من جهة إلى أخرى. كان يشتمّ رائحة البحر ويحس بنسيمه العليل يداعب وجهه. وفيما كان يحلم أنه يتحرك بسرعة، استفاق فجأة ليعي أنه كان يهيم حالماً. وحقيقة الأمر هي أن عقله كان يتذكر كماله وجسده يفرض الامتثال. فبات عليه أن يبني رغباته على أساس حالته الحالية وليس وفقاً لقدراته الماضية. فأعاد النظر في حياته خلال السنوات العشر الماضية وكوّن فكرة عن الكمال. فهو يرى أن تحقيق الكمال يستلزم تعاوناً وتحفيزاً وتأثيراً إيجابياً.

وإذ تواردت كل هذه الأفكار إلى ذهنه بدأ يطور فلسفة حياتية جديدة. وأدرك أن الحياة دورة مستمرة من الأخذ والعطاء وأن المشاركة تعطي معناً للحياة. وتساءل عن هدف العيش ودور المرء من الولادة حتى الموت. وأصبح يفكر أكثر ببعض المواضيع مبقياً على حسّه المرح. وأخذ يتحدى عقله وجسده نتيجة العلاج المركز بطريقة لم تخطر في باله من قبل.

عاد ناجي إلى اليونان في الرابع عشر من شهر حزيران/يونيو من العام ١٩٩٧. لم يكن قد دخل إلى غرفته وإلى منزله منذ عشرة أشهر. وكان في حالة انتظار وقلق. فقبل الحادث، كان يمضي في الشوارع مسرعاً يقود السيارة أو الدراجة. أما الآن، أصبحت القيادة مهمة شخص آخر يتولى إيصاله إلى حيث يريد. وبات على هذا الشخص أن يساعده في كل ما يريد القيام به تقريباً. ولكن ناجي حقق تحسناً ملحوظاً. وذهل أطباؤه إذ رأوه يمشي ويحكي ويروي نكتاً. وشجعه الجميع على النضال من أجل العودة إلى حياته الوظيفية وحاولوا أن يتفهموا المصاعب التي كان يواجهها.

قبل الحادث، كان ناجي متطلباً ومنهمكاً في شؤونه الذاتية. أما الآن، فقد أصبح مزاجياً وسريع الانفعال. وكان يبدو ذلك جلياً عندما يكون مرهقاً ولا يستوفي قسطه من النوم. فالراحة تشكل عاملاً مهماً في شفاؤه لأن عقله وجسده لا يؤديان وظيفتهما كما من قبل. وكان حاد الطباع يقارب فتى صغيراً في تصرفاته. كان يفتقد للنضج العاطفي قبل الحادث. أما بعده، فبات سلوكه أقل تناغمًا ولم يعد

سيطر على تصرفاته. فكان يعلو صوته لأسباب سخيفة وكان يطلب الاهتمام التام من كل المحيطين به.

كان أصدقاؤه يحترمون حالته ويقدرّون ما يمر به من مزاج متقلّب ومحدودية في التحرك. وكان رفاقه الشباب يصطحبونه إلى الخارج ويعاملونه كأبي فرد آخر. لم يؤثّر مزاجه المتقلّب في قدرته على أن يكون صادقًا وأن يعبر عن رأيه. وكان دبلوماسيًا عند الحاجة إلى شيء ما وحافظ على موهبته في التواصل مع الآخرين. وكان فانتًا ومقننًا عندما كان يسعى إلى تحقيق ربح ما. هكذا كان ناجي حين عاد من ألمانيا يمشي ببطء ولكن بكثير من العزم. ما من أحد من المحيطين به عانى التجربة نفسها. فكانوا فخورين بما أنجزه وأخبروه أن عليه أن يكون فخورًا بنفسه. ولكنه لطالما شعر بالغضب ولطالما تساءل إن كان بقاؤه على قيد الحياة نعمة أو نقمة.

وعلى الرغم من أنه كان متطلبًا، تقبّل أهله وأصدقاؤه وضعه الجديد ورعوه خلال الأشهر الأولى من عودته إلى أثينا. أراد أن يعالج بشكل طبيعي ويتابع حياته كتلميذ مبتدئ على مقاعد الدراسة الجامعية. كان ينصحه أطباؤه بالنوم باكراً والخروج مرة واحدة في الأسبوع. ولكنه لم يستطع أن يضبط نفسه وغالبًا ما واطب على السهر خارج المنزل إلى ساعة متأخرة من الليل. ثم اعترف في ما بعد أن سلوكه أضرّ تعافيه. وخلال الأسابيع الأولى لخروجه من الغيبوبة، شعر وكأنه يعيش بين عالمين. كان يخال نفسه شبكًا يحوم خارج إطار جسده؛ فيرى ويسمع ولكنه لا يتحرّك وكأنه رجلاً خفيًا. وذات مرة عاش تجربة خارج إطار جسده هام فيها بين حدّين. عاش فترة كأنه في أرض غير مأهولة يرى من وما فيها ويشعر بما يجري من حوله لكنه لا يتجاوب مع أحد أو أي شيء. عرف الاضطراب والإحباط والخوف. وكان يشق طريقه وسط الضوء والريح. وبعد شهرين استفاق فاقداً ذاكرته لا يقوى على الحراك ولا يفهم ماذا حدث ولماذا حدث له.

ومع مرور الزمن، بدأ ناجي يشعر وكأن جسده ولد من جديد يوم عاد من الغيبوبة. وكطفل صغير ينطلق من نقطة الصفر ليتعلم كيف يمشي ويتكلم، واجه ناجي مهامًا صعبة وكبيرة ليعيد الحيوية والحركة إلى جسده لكي يتمكن من أداء ما كان يؤديه أو توماتيكياً من دون أي مجهود على مدى سبعة عشرة عامًا. ناضل لكي يفهم كل شيء كان تلقائيًا سابقًا، ولكي يمشي ويركض ويقود وحتى

يضحك بعد أن تحوّلت جميعها إلى مهام مستحيلة. وفي أشد الأوقات حلقة، كان يهرع إذ يفكر في ما ينتظره. فكل ما كان يريد فعله كان يستلزم جهداً جهيداً. وتطلّب علاجه أن يكون صبوراً ومواظباً. وهذا ما لم يعتاده بعد. وعلى الرغم من أنه كان خائفاً أن لا يعود إلى وضعه الجسدي قبل الحادث، كان موقفه تجاه العلاج يتمثل بإيجاد الوسيلة الأسهل والأسرع لكي يتعافى. فالخوف كان أقوى من خموله، ولذلك التزم بالقيام بأي عمل تتطلبه العودة إلى ما كان عليه. وبعد تحقيق تقدّم ملحوظ، دخل مرحلة أصبح فيها إنجاز أهداف مستقبلية نحوالتعافي أمراً ممكناً. وأصبح يمشي وحده. واستعاد قدرته على الكلام. وعلى الرغم من أن حديثه افتقد للون والنغم إلا أنه كان مفهوماً. وقد حقق عدداً كبيراً من الإنجازات. ولم يعد عاجزاً. فأصبح قادراً على التعبير عن عواطفه ورغباته. ففي البداية، كانت حالته الذهنية أقوى بكثير من حالته الجسدية. ذهنياً، شعر ناجي أنه لم يتغيّر قط، مما ساعده ذلك على العمل جاهداً ليستطيع تطبيق كل ما كان يفعله جسدياً في السابق.

غير أن هذا النهج من التفكير ولك لسوء الحظ وهماً حول ما يستطيع فعله حقاً. عاش في ظل توقّعات غير واقعية ولم يتقبل إعاقته. ويعتقد ناجي مستعيذاً الأحداث الماضية أنه لوبرقي في ألمانيا وثابر على متابعة برنامج علاجه المرهق الذي وصفه له الأطباء، كان ليتعافى بشكل أسرع وكامل أكثر. غير انه اختار العودة إلى أثينا بدلاً من ذلك حيث أكمل حياته بجسد يعمل دون مستواه السابق. آمن الجميع بأنه سيرجع مرافقاً قوي البنية، رشيق الحركة، ورياضي من جديد. وما انفكّ ناجي ينتظر أعجوبة أخرى تعيد الكمال لجسده وعقله. لقد استيقظ من الغيبوبة، أما الآن فهو يريد أن ينهض ويتعافى كلياً.

دخل ناجي الجامعة في شهر أيلول/سبتمبر من العام ١٩٩٧، وانخرط في صف اللغة الإنجليزية ليعوّد نفسه على مستلزمات الدراسة من جديد. لم يجد المادة صعبة ولكنه وجدها مملّة. غير أن العمل الشاق الذي قام به خلال العلاج أعطاه معنى جديداً للانضباط مما ساعده على الإستمرار في العمل على تطوير نفسه أكثر. وإن كان متحمساً للعودة إلى حياته المفعمة بالنشاط مع أصدقائه، أغفل ناجي بعض الحقائق المتعلقة بحالته. وكان يشعر أحياناً أنه ناجي القديم فينسى القيود التي تكبله. فتهاله إعاقته وتغضبه إلى أن يهدأ وينظر إلى الأمر من منظار آخر. فقد حقق تقدماً لا يصدّق خلال عام فقط ولديه امكانية في التقدم

أكثر في الأشهر المقبلة. ولكنه لم يتقبل فكرة أن كل شيء يتعلق بمستقبله يعتمد عليه وعلى قدرته على تركيز طاقته وجهده. لم يكفه أن يحيطه الجميع بمحبتهم ورعايتهم حتى يتحسن حاله تمامًا.

واتخذ ناجي خطوة كبيرة عندما حضر زفاف أخيه في لبنان في شهر تموز/ يوليو من العام ١٩٩٧. وقد ساعدته هذه الخطوة على تحضير نفسه ليدخل مجددًا عالمًا مليئًا بالحركة والتواصل. وأثمر علاج السنوات الماضية عن حدثين: أولهما حفل الزفاف وثانيهما العودة إلى الجامعة. غير أنه وجد نفسه في خريف العام ١٩٩٧ يدخل حياة مألوفة بجسد جديد ولكن غير مستجيب إلى معظم توجيهاته. وأدرك خلال العلاج أن عصب جسمه كان عاجزًا عن الاستجابة لذا توجب عليه أن يرسل توجيهات إلى يده ورجله عبر دماغه. وأصبح في مواجهة تحدٍ يتمثل باستعمال دماغه بطريقة جديدة من خلال ترتيب ذهني للحركات والوظائف التي كانت أوتوماتيكية سابقًا. وشارف على استخدام مهارات الكمبيوتر وسرعة البديهة في خوض لعبة هي الأكثر تحديًا ومنافسةً وتطلبًا بالنسبة للاعب. وسلاحه الوحيد هو الشجاعة والتصميم والانضباط والصبر. كان يمتلك بعض تلك الأسلحة وكان عليه أن يجد بعضها الآخر. فأخذ نفسًا عميقًا وسمع صوت والده حين قال: "الصبر فضيلة وهناك متسع من الوقت لفعل كل شيء، ولا تخف". فبعد أن استيقظ من الغيبوبة وأمضى عامًا يتعالج، تقبل هذه الكلمات وأدرك أنها أكبر سلاح في معركة استعادة حياته الطبيعية.

بعدما أثمر العلاج في ألمانيا عن نتائج إيجابية وبعدما دخل ناجي الجامعة، وجد جورج شرفان أن الوقت قد حان لتقييم حالة ابنه. وهذا التقييم هو أفضل طريقة لضمان تقدمه. وفي الخامس والعشرين من شهر تشرين الأول/ أكتوبر من العام ١٩٩٧، قصد ناجي مركز أو ليفر زانغويل في بريطانيا. والهدف من زيارة هذا المركز كان إجراء تقييم موجز لأداء ووظائفه النفسية العصبية، وتحديد حاجات إعادة التأهيل اللازمة لحالته، والإجابة على مسألة تتعلق بما إذا كان يتبع برنامج هذا المركز سيفيده.

ومن خلال الحديث مع ناجي ووالده استطاع د. جوناثن إدواردوس أن يستقي معلومات مهمة. بدأ يسأل ناجي عن الحادث وعن إصابته. وناقشوا معًا علاجه في ألمانيا وعلم أن ناجي ما زال يتلقى العلاج في منزله في أثينا. وقام المعالج بالعمل على أطراف جسمه العليا. أما المعالج الفيزيائي فقد قام بمعالجة

الوظائف العامة. ومارس ناجي السباحة كجزء من العلاج. وكان همهم الأساسي إعادة الحركة إلى يده اليسرى. فلم يستطع إرخاءها. واتخذت وضعا مرتفعا. وكانت مطوية ومقبوضة. ولم يرحه مظهرها. وإذا كان يخضع لإعادة التأهيل، توصل إلى تشبيه بصري بسيط ليصف شكلها فيما كانت تتعافى. وأسمى مراحل التعافي كما يلي:

١. المخلب

٢. صنارة صيد السمك

٣. نادي الغولف

٤. شبكة العنكبوت

٥. كف الملاكمة

لم يزل يواجه مشاكل في قدمه اليمنى. فحركتها كانت بطيئة وتفقد للرشاقة. ولم يستطع الوقوف بسهولة. وكان يميل إلى الأمام وإلى الورا ليمكن أخيراً من الوقوف. وعلى الرغم من أنه كان يستطيع القيام بذلك بمفرده، كان ما زال يحتاج إلى مساعدة أحياناً. وهذا ما كان يغضبه. وعلى الرغم من المشاكل الجسدية التي كان يعاني منها، شعر ناجي أنه يؤدي وظائفه الذهنية بشكل طبيعي. وأخبر الطبيب أن ذاكرته وتركيزه ممتازان وأنه يفهم ما يجري من حوله. وعندما سأله الطبيب عن أهدافه، أجابه قائلاً إنه يريد تطوير أداء يده ورجله واستعادة توازنه. كما أراد العودة إلى الجامعة.

خضع ناجي لفحوصات شملت قدراته الفكرية العامة وذاكرته وانتباهه وتركيزه وسرعة تحليله للمعلومات وإدراكه ولغته ووظائفه التنفيذية. لم يستمتع يوماً بالفحوصات النفسية والعصبية. ولكنه كان متعاوناً خلال هذا التقييم المكثف والمفصل. وقد أظهر التقييم أنه أحرز تعافياً ملحوظاً في غضون سنة واحدة رغم الإصابة البالغة التي أصيب بها. واعتبر الطبيب أن تقدمه أعجوبة. وشكّل ذلك مؤشراً إيجابياً لمتابع تقدمه. غير أنه لم يزل يعاني من صعوبات جسدية في يده اليسرى ورجله اليمنى وعلى صعيد توازنه. وعلى الرغم من أنه لم يعانِ من صعوبات ذهنية، لم يسفر الاختبار النفسي العصبي عن النتيجة عينها. وأظهر بعض المشاكل في سرعة تحليل المعلومات والذاكرة. ذلك وهو أمر شائع جداً في حالات الإصابة الدماغية، بل من غير الطبيعي ألا يوجد تلف في هذه المناطق. وقال ناجي للطبيب أنه يحتاج إلى إعادة تأهيل مكثفة تهدف إلى تعافيه

جسديًا. وبدا واضحًا أنه يتابع عمله على يده ورجله. وأصرّ على أن عقله كان كما من قبل؛ وأن جسده فقط تغير. ثم اقترح الطبيب فحص قدراته الذهنية في بيئة واقعية قد تحتاج إلى طرق وظيفية معينة. والعودة إلى الدراسة من جديد كانت خطوة إيجابية ومناسبة. وفيما كان يشعر ناجي أنه يبلي بلائًا حسنًا، أوصى د. إيفان بزيادة حاجاته الأكاديمية تدريجيًا وبالتعاون مع شخص يناقش معه تقدمه ويتوقع الصعوبات التي يواجهها ويراجع المشاكل التي تعترضه. وقال الطبيب إن العودة إلى حركة عالية المستوى هو أمر طبيعي وسلوك مشترك عند الأشخاص الذين يتعرّضون لإصابة دماغية. وقد يسفر هذا عن فشل يصعب تقبّله.

فاقترح الطبيب أن ينمي ناجي مهاراته تدريجيًا بدل من أن ينميها جميعها في آن معًا. كما اقترح أن يخضع ناجي لجلسات مع معالج نفسي متخصص بحالات الإصابة الدماغية. ولطالما عانى المرضى أمثال ناجي من انزعاج و غضب بعد الإصابة في الرأس. ولطالما حدث ذلك مع الأشخاص المقربين منه. وبدا ذلك جليًا من خلال نبرة ناجي المرتفعة وفقدان السيطرة عندما لا تجري الأمور كما يريد بسرعة أو عندما لا يوافق الآخريين الرأي. كما كان يفقد أعصابه عندما لا يتمكن من إجراء ما يريد بسرعة أو عندما لا يوافق الآخريين الرأي. وتتفاقم نوبات الغضب مع المشاكل في التركيز والانتباه والتعب بشكل خاص. وأصبح ناجي يرهف بسرعة. فعندما كان يسهر إلى ساعة متأخرة من الليل ولا يستوفي حق جسده من النوم، يصبح متقلب المزاج وتقلّ قدرته على أداء الوظائف اليومية. ويصبح حديثه وردود فعله الجسدية بطيئة. وكان يغضب بسرعة خلال التواصل مع أهله ولكنه نادرًا ما كان يتشاجر مع أصدقائه وزملاء الدراسة.

نصحه الأطباء بتطوير عدّة استراتيجيات للسيطرة على الغضب والانزعاج. واقترحوا عليه أن يتعلّم نوعًا من تقنيّات الاسترخاء أو طريقة لعزل نفسه عن وضع أو ظرف ما قبل أن يتحوّل إلى عدائيّ. فاتبّع طريقة لتخطّي عدم قدرته على ضبط النفس من خلال أخذ نفس عميق ثلاث مرات، وضرب قبضته بسطح صلب كالطاولة أو كرجله مثلًا بقوة ولكن بعيدًا عن العنف. فهذه الطريقة تساعده على تركيز أحاسيسه قبل استكمال الحوار أو النشاط الذي يقوم به. فأنتجت هذه الطريقة فارقًا ملحوظًا بقدرته على توظيف طاقاته. كما في جميع طرق إعادة التأهيل التي مارسها، تطلّب هذا الوضع منه أن يدرك أنه يعاني من مشكلة ويبدى

تصميمه على التعامل معها.

وأظهر التقييم الذي خضع له في إنكلترا أنه يتقدّم أكثر إن وُضع في بيئة مألوفة بالنسبة إليه وأن إحضاره إلى مركز أو ليفر زانغويل غير ضروري. وفي ذلك الوقت، نصحه الأطباء بمتابعته عمله مع المعالجين والعمل على تنمية قدراته الفكرية والأكاديمية تدريجيًا. اقترح د. إيفان أن يبدأ علاجًا ذهنيًا مع شخص يستطيع أن يساعده على فهم الصعوبات التي تواجهه كما يستطيع أن يساعده على تطوير مهارات التواصل لديه. وعندما سأل السيد شرفان عن أهمية ألعاب الكمبيوتر الهادفة إلى تعافي ناجي، أجابه الأطباء أنها تهديه إلى مواطن قوّته وضعفه. ولكنّه لم يكن جليًا علميًا لأي مدى يستطيع تحسين انتباهه وعمله. كما لم يكن ذلك للتعميم على جميع الحالات. فقد شرع ناجي يلعب الشطرنج على الكمبيوتر. كما كان يتصفّح شبكة الإنترنت ويستعمل البريد الإلكتروني لكي يتّصل بأصدقائه في كل أنحاء العالم. وأضيف إلى كومبيوتره برنامجًا مشوّقًا يتحدّى قدراته الفكرية.

واعتُبر تقييم حالة ناجي أمرًا مفيدًا جدًا للمرحلة المقبلة من تقدّمه وعلاجه. وإذا أخذنا بعين الاعتبار حالته بعد الحادث مباشرة، نجد أنه أحرز تقدّمًا كبيرًا. رحّب ناجي بفكرة استكمال العلاج في أثينا وقرر الشروع بها خصوصًا أنه كان يؤثّر البقاء إلى جانب اصدقائه وجامعته. وكان يعي أنه يبلغ الاستقلالية والحرية من خلال عمله الدؤوب ومواظبته. واستذكر كيف كانت حالته وكيف هي الآن وفكّر كيف يريد أن يكون. وإن دعمه أهله وأصدقائه ومعالجوه، أصبح يأخذ بعين الاعتبار إمكانية أن يعيد الحيوية والنشاط إلى جسده وتقبّل حقيقة ما كان عليه فعله لبلوغ الهدف المنشود. فعرف أنه لا يستطيع الاعتماد إلا على ذاته. فكلّما اعتمد على الآخرين تأخّر تقدّمه. ووجد خلال فترة علاجه أنه يملك القوّة ولكنه يفتقد إلى الانسجام أحيانًا. وما إن عرف قدراته حتّى غيّر فلسفته الحياتية. وفقدانه للنظام صعب عليه مهمة صيانة هذه الفلسفة والقيام بالأعمال اللازمة لتغيير سلوكه وتفكيره. وبدأ ناجي يتطوّر ببطء.

وفي أثينا، عمل ناجي مع معالج فيزيائي اسمه فاسيليس بوروتيس الذي أصبح معالجه المفضّل لأنه كان ودودًا وكان يجعل من التمارين وقتًا للمرح. وشمل العلاج اليومي خمس إلى ثماني ساعات من المشي والسباحة والذهاب إلى النادي الرياضي والعلاج الفيزيائي الذي كان من خلاله فاسيليس يمدد يدي ناجي ورجليه ويحرّكهما. وتطوّرت العلاقة بين ناجي ومعالجه هذا على أساس

الاحترام والتفاهم المتبادلين. وعملا على تحسين حالته الجسدية إلى أن زادت قدرة ناجي على التحمل وبات يمشي خمسة كيلومترات في اليوم في عام ١٩٩٨. وقد تطلب ذلك الكثير من المثابرة وبن أن التمرين الأفضل لحالته لأنه بقي ينمي جسده ويثبته.

وكان لهذا التقدم دورًا مشجعًا إذ أعطى ناجي محفزًا لبذل مجهود أكبر. وعلى الرغم من أنه كان يجد ساعات العلاج الشاقة والطويلة مرهقة ومملة، كان يعرف أن النتيجة ستكون إيجابية وتقربه من تحقيق هدفه باستعادة ما فقده. لم ينقصه صبر ولكن جل ما كان ينقصه هو أن يعير الصبر اهتمامًا أكبر. وباتت المثابرة خبزه اليومي إذ توجب عليه أن يحاول مرارًا وتكرارًا القيام بأعمال لم تستلزم تفكيرًا ومجهودًا قبل تعرضه للحادث.

وفي بداية العام ١٩٩٨، كان ناجي شرفان يذهب إلى الصف الدراسي مرتين في الأسبوع ويتابع برنامج إعادة تأهيل يتضمن العلاج الفيزيائي والعلاج بالعمل وتقوية مهارات النطق والتواصل. ومارس المشي والتنفس الذي كان مرتكرًا على المنطقة الوسطى من جسده. وإذ أظهر تحسنًا ملحوظًا، أصبح قادرًا على الدخول والخروج من الغرف والمنازل والسيارات. وإذ استعاد صوته البعض من لحنه ونغمه ورنته، طُوّر أفكارًا جديدة عن الحياة وهدفها. وأقيم له حفلة ضخمة في مناسبة عيد ميلاده التاسع عشر في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر من العام ١٩٩٨. فاحتفل ناجي مع أهله وأصدقائه. وفي هذه المرحلة من العلاج، بات يعتبر نفسه معافى بنسبة ٨٠٪. أما العشرين بالمئة المتبقية فكانت صعبة المنال. وفي أكثر الأوقات حلقة، حين كانت تُلغى عفاريت الخوف وعدم الثقة بالنفس، كان يتساءل ما إذا كان يملك الشجاعة الكافية لبلوغ حدود رحلته. وخلال هذه المرحلة الصعبة، تقبل إرادة الله والدروس جميعها التي قد يستقيها من هذه التجربة. وبعد أسابيع من العلاج والمشورة وتنامي حياته الاجتماعية مع أصدقائه، بدأ ناجي يعد العدة لاستقبال حلم طالما تمنى إدراكه. وبدأ يفهم قيمة الحياة وإمكانيتها فيما كان يستعد للسفر إلى كندا.

وفي الثالث من شهر آذار/ مارس ١٩٩٩، انتقل ناجي للعيش مع أخيه ماهر وزوجته ماريما التي كانت تنتظر مولودها الأول. كان متحمسًا للعيش في مونتريال بقرب أخيه وأصدقائه. وأعجبت فكرة أنه سيصبح عمًا. فقد تزوج أخواه حديثًا وفرح لفرحهما وسعادتهما. وفي لحظات التأمل والتفكير، فكّر ناجي في الزواج وتكوين عائلة. ولكنه كان يدرك أن أمامه سنوات عديدة من العمل بجهد قبل أن

يفكر في تحمّل مسؤوليات الحياة العائلية. أسعده وجوده في كندا وسرعان ما تعود على العيش مع عائلة أخيه. وفيما كان يحقق حلمه في دراسة مجال التمثيل، تابع علاجه الفيزيائي والعلاج بالعمل على اكمل وجهه وبأفضل طريقة ممكنة. فقبل مغادرة أثينا، خضع لجلسات مفيدة جداً مع معالج ممتاز. وأعطاه العمل مع هذا المعالج عهداً متجدداً بالصبر والمثابرة. مما منح ناجي موقفاً إيجابياً ومتحمساً لكل الإمكانيات التي ستقدمها له الحياة في كندا.

راح يبحث مع والده عن مكان لدراسة الدراما معتقداً أن الحل الأفضل لدراسته وتطوره يكمن في توفّر جوّ يركّز على الفرد. وبعد أن حضر حصتين في صف الدراما، استنتج أن التمثيل جزء من الحياة ودراسته ستفسد كل شيء. وبعد أن وجد كلية أخرى، بدأ يدرس التسويق الدولي.

فعندما خرج من الغيبوبة شعر ناجي وكأنه معلق في مرحلة المطهر. وعندما أخذ يبحث عن معنى كلمة "المطهر"، اكتشف أنها تعني مكان أو وضعية عذاب. صحيح أنه لم يعد يتعدّب بنفس الطريقة التي سيطرت عليه بعد الحادث وخلال فترة العلاج ولكنه لم يكن سعيداً. فعلى الرغم من أنه تعافى بنسبة ٨٠٪، لا زال يعاني من محدودية جسدية؛ مما جعله يعيش حالة عاطفية محدودة. وناضل كثيراً من أجل بلوغ السعادة مرة أخرى. ولعل محبة أصدقائه وعائلته وصلواتهم تخلق أعجوبة أخرى. فالهدف الذي يعيش من أجله هو أكثر ما كان يعذبه ويدفعه إلى التساؤل لماذا ما زال على قيد الحياة وما المفترض به أن يفعله.

وهذه رسالة أبرقها ناجي عبر البريد الإلكتروني إلى أهله في أثينا:

"عندما أكون بعيداً عن بعض الأشخاص، أفتقدهم أكثر وأدرك كم أحبهم. وإن سألتكم أنفسكم مراراً وتكراراً "لماذا ولماذا"، فتستجدون الجواب بأنفسكم. تتساءلون دائماً من تكونون. ومن خلال أسلوب الحذف تتوصلون إلى الجواب التالي:
لست جسداً، فما أنا؟ لست روحاً، فما أنا؟ بات علي أن لا أعتبر الأشياء مضمونة ومتوفرة دائماً وخصوصاً عائلتي. فإن قمت باستغلال مرضي من أجل الحصول على شيء ما ممن يحبونني، سيصلون إلى مرحلة يملكون مني ويتجاهلونني. فإذا يجب أن أعتبر نفسي شخصاً عادياً طبيعياً وليس ذو إعاقة. كما أنني

أعتقد أن الوهم هو إنكار أو تجاهل للحقيقة. واضطراب الذهن يصور الوهم على أنه حقيقة. فوهم الكمال أعطاني حافزاً لبذل مجهود أكبر. والوهم هو ما يستفيد منه البشر في الحياة. والكلمة المفتاح للحياة هي الوعي أو الإدراك. إدراك من نكون... من نكون حقاً. فعلى المرء أن يراقب أفكاره ويتنبه لها وإن لم يستطع فعل ذلك مباشرة، يجب أن يراقب ما يتقوّه به ويفعله. فعندما يقول إنه في حال حسن وبيان ذلك فعلاً، يعني أنه يحكم السيطرة على أفكاره.

كنت أعرف أنني بحاجة إلى الإسترخاء وإلى أن لا أدع أفكارى تسيطر علي. وهذا يسمى السيطرة على الذات. فأنا أعيش في حالة من الإحباط ولا أحد يدرك حقاً ما في داخلي في مرحلة ما. لم يستطع الناس والأطباء أن يُدخلوا الأمل إلى قلبي، ولكنني منحت نفسي فترة قصيرة للتعافي كلياً. أعرف أنني لا أتقبل أنني لست ناجي السابق."

ففي بداية تواجده في كندا، خضع ناجي للأشياء القديمة ذاتها أي شتى أنواع العلاج والعيش في حالة من الصبر الحقيقي. ملّ الذهاب إلى مراكز مختلفة لإعادة التأهيل. وعلى الرغم من أنه يتحمّل العلاج اليومي، أغضبتة فكرة العلاج النفسي العصبي. فكان يعتقد أنه لا يحتاج إلى مساعدة على المستوى الذهني. وعندما وافق أخيراً أن يقصد معالجا نفسياً عصبياً في مونتريال، أدرك فائدة الكلام عن مخاوفه وهمومه. واكتشف أن نهجه القديم الذي لا يقدر معنى الأشياء له أثر سلبي ومدمر على تقدّمه. للأسف كان يدرك تماماً ما عليه فعله ليبدّل حاله، إلا أنه لم يستطع إيجاد الطريقة الأمثل والنظام الأفضل للقيام بذلك. وشكّلت رغبته في الإستقلال محفزاً لمتابعة العلاج. وبات يتطلع إلى اليوم الذي يصبح فيه قادراً على العيش متكلاً على نفسه. وإذا كان يفكر بسرعة مضي الوقت، صبّ جم اهتمامه على أن يصبح كاملاً جسدياً لكي يحقق سعادة نفسية.

وفي هذا الوقت، قرر ناجي التركيز على صحته. فأقلع عن التدخين وشرع يتناول وجبات غذائية صحية. وهذا التصميم ليس غريباً عليه. فقد أظهره حين كان في الثانوية وقرر اتباع حمية والذهاب إلى النادي الرياضي ليطمئن. والآن

هو أمام هدف مشابه تترتب فيه النتائج وفقاً لقدرته على التركيز وضبط النفس المُكتشفة حديثاً. أدرك ناجي أن النقد والحكم على الآخرين هو ليس إلا الحكم على النفس. فعل كل شيء بمفرده وشعر أنه يحقق أهدافاً نتيجة حسنه القوي أن لنفسه قيمة كبرى. وركز نظاره على الانجازات وعلى كفاءاته الداخلية بدلاً من ممتلكاته الخارجية. وخلق حقيقة فعلية من خلال الإصغاء لذهنه والاسترخاء بغاية التركيز. وجمعت هذه الحقيقة بين إعاقته وخياله الجامح نحو التعافي.

وبكثير من الأمل، خطط ناجي لزيارة أثينا في شهر تموز/يوليو من العام ١٩٩٩. ووصله إليها عَجَّ بالكثير من الأصدقاء والنشاطات. هذه الذكريات أربكت وأحزنت ناجي، فلطالما حلم أن يرجع إلى أثينا كاملاً معافى. وعلى الرغم من عمق إيمانه بذلك فقد كانت الحقائق باردة وصعبة. فصحيح أنه سجّل تحسناً ملحوظاً، إلا أنه لم يرجع ناجي القديم أو ما كان يحلم أن يصبح، على الأقل ليس بعد. كان يكتب مذكراته في اليونان. وكتب يوماً: "أريد أن أكون أفضل من ناجي القديم إن لم يكن ذلك على الصعيد الجسدي، فليكن على صعيد الحكمة في التصرف. استقيت دروساً كثيرة من هذا الحادث. وأحد تقنيات العودة إلى ما كنت عليه هي التركيز من أجل بلوغ قوة أكبر."

كان ناجي متحمساً للعودة إلى حياته في أثينا. ولكن حماسه تحوّلت إلى اضطراب عاطفي. فكثرت الصراعات بين قديمه وجديده. فالناس والأماكن والحالات التي عرفها من قبل شكلت ضغطاً عليه. فهام بين ما يتذكّر أن بإمكانه فعله أو ما يستطيع فعله حقاً. لم تؤمّن له هذه المرحلة ما أرادته من بهجة وراحة ورضا.

وكتب خلالها في مذكراته قائلاً: "في شهر آب/أغسطس من العام ١٩٩٩، حققت تقدماً صحيحاً بنسبة ٨٥٪. فلننسى ذلك ولنمضي قدماً حتى النهاية. عندما تفعل شيئاً، افعله بالطريقة الصحيحة. افعله وحسب، افعله وحسب. قلت لذاتي: لأمنح نفسي سنة إضافية ولنرى ما سيحدث. بدأت أقدر الحياة. وأقيم الأشياء. وأقلعت عن أخذ الأشخاص على محمل المضمون. استقيظت ذات صباح وأدركت أن الله وضعني على هذه الأرض ونجّاني مراراً لأكون جزءاً من هذا العالم لسبب ما. ففي الماضي، لطالما قلت إن حياتي شارفت على الانتهاء أو أنها انتهت فعلاً. أمّا الآن، فهذا أنا ذا أقول: "حياتي بدأت للتو." آمن ناجي بهذه الكلمات وأصبح إنساناً جديداً. استفاق يوماً ليدرك أن المال ليس بأهمية الصحة وقيمة الحياة. وتعارض هذا الاكتشاف مع أفكار ذاك المراهق التي كانت معتقداته تدور حول

فكرة " تمنى واحصل على ما تريد". ومنحته هذه الفلسفة الجديدة استقرارًا ذهنيًا وقدرة على تقدير الناس والأشياء من حوله. وطوّرت مهاراته التنظيمية. كما جعل نفسه جدول أعمال سجّل فيه برنامجه اليومي.

وعندما كان يتعافى، اعتبر نفسه أعجوبة في الخلق. وبعد خضوعه لعلاج مكثّف في اليونان وألمانيا وكندا، بدأ يحقق الأهداف التي رسمها لنفسه منذ زمن طويل. وإذا أدرك ما أنجزه من خلال العلاج والمجهود الشخصي الذي بذله، أخذ هذا المراهق الشجاع يتقدّم ويتعافى مع إعاقته قائلاً لنفسه: "فلتعتبر نفسك طبيعيًا ولتنسى ما حدث فهو ليس إلا مجرد حادث مدّته ثانيتين. ولا تحتاج إلى علاج مكثّف أو مساعدة كبيرة بعد الآن. فأفضل علاج هو الذهاب إلى الكلية وممارسة حياة عادية كأى إنسان آخر. انس الماضى. فأنت كسائر رفاقك لديك الفرصة السانحة للتقدم. تستطيع أن تمشي وتفكر وفوق كل شيء أنت مدرك وواع. صدقًا، أنا لا أعترض. فكان من الممكن أن يكون حالى أسوء مما هو عليه. والحياة علاجي."

لم يخل ناجي نفسه قبل ثلاث سنوات يتفوه بمثل هذا الكلام. فالحياة قد لا تكون عادلة ولكنها تمنحك دائمًا فرصًا للنمو والتعلم. وكتب في مذكراته هذه الكلمات: "فلتتصوّر نفسك بعد سنتين من الآن إنسانًا طبيعيًا إلا إذا احتجت يومًا إلى امتياز من خلال إعاقتك." وخلال لحظات اليأس، كان يقصد الجبل ليتنفس الهواء المنعش. ثم يقول لنفسه: "لا تدع الناس يشعرون بالأسف لحالتك وبالشفقة تجاهك أبدًا أبدًا أبدًا، إلا إذا أحببت ذلك الشعور. فلتكن فخورًا بنفسك دائمًا ولتتمسك بكرامتك وعزّة نفسك إلى الأبد." في هذه اللحظات كان يشعر أن الآخرين هم أقل حظًا منه وأدرك أنه قادر على تحقيق سعادة أكبر. بدأ يقدر ما لديه ويقدر موقعه في الحياة.

وكانت هذه أفكارًا جديدة بالنسبة إليه. فهو اعتاد العيش بنوع من اللامبالاة. عبّر عن هذه الأفكار قولاً وكتابة. وبما أنه أحرز تقدّمًا على الصعيدين الجسدي والروحي، رأى نفسه يصبح يومًا ما كاملاً. والتمس التقدم يومًا بعد يوم وحركة تلو الحركة. أدرك أن التعافى يحتاج إلى الوقت والصبر والعمل الشاق. أصرّ على أنه باستطاعته تحقيق أي شيء إذ أنّه كان يدعو الله إلى أعجوبة أخرى. وكان خوفه الأكبر أن لا يتعافى، فأخذ يلعب مع لاوعيه ليقنع نفسه أنه سيصبح كاملاً يومًا ما في عيون الآخرين. واكتشف أن خداعه لنفسه بهذه الطريقة يجدي نفعًا. وإذا آمن من أعماق قلبه، أدرك الخط الفاصل بين الواقع والخيال والصلة

بين القدرة على التركيز وفائدتها في تحقيق الإنجازات. وأدرك ذلك خلال جلسة علاج فيزيائي في مونتريال عندما نصحه معالجه فرانك بالانخراط في صفوف المجتمع. نُصح ناجي بعيش الحقيقة بدل الاختفاء في مكان ما بانتظار أعجوبة ما. وحينها بدأ ناجي يواجه وضعه الحالي بواقعية بدلاً من الوهم. ونظر في المرأة ليجد رجلاً تنقصه أسابيع قليلة ليصبح ابن عشرين سنة. وبدل المشي بصعوبة بدأ يتحرّك بخفة أكبر وتوازن أكبر. وتحسن بصره وذاكرته وتركيزه بشكل كبير. وكان يبلي بلاءً حسناً في متابعة دراسته. وكانت صفوفه وعلاجه يحفزانه. وشكّل التواصل مع الأصدقاء عبر الهاتف أو من خلال شبكة الإنترنت مصدرًا للراحة والقوة.

بقيت قدرات ناجي الذهنية فعّالة بعد الحادث على الرغم من أنه كان يجد صعوبة في التركيز عندما يكون تعبًا. لم يدرك فعلية التصميم والعزم إلا عندما أصبح أكثر جدية وقال لنفسه: " عليك تحدي نفسك يا رجل ولتعرف أن كل شيء ممكن". شجعته هذه الفكرة على توظيف طاقاته بشكل طبيعي من خلال جسد أبي الإصغاء ونسي ما كانت وظائفه قبل الإصابة الدماغية تلك. تذكر عقله الحرية الجسدية وراح يحث يديه ورجليه على المضي قدمًا نحوها فتبعها أوامره ولكن ضمن حدود. وكان فكره يحث جسده وعاطفته على النمو والتقدم. وسرعان ما أدرك ناجي أن الدماغ سيف ذو حدين. حدّه الأول عدوّه والحدّ الثاني منقذه. وقد أرسل ناجي هذه الرسالة عبر الفاكس إلى صديقه في أثينا:

"في يوم من الأيام، لم أستطع التركيز على مسألة رياضية نحلها في الصف. فبدأت أسأل نفسي: " لماذا أواجه هذه المشكلة في التركيز؟" وخطرت في بالي فكرة. السبب هو الضغط الذي يعاني منه الدماغ. رائع!!! هذا يعني أنه إذا كان الدماغ يعاني من ضغط ونحن نعرف أن الدماغ منبع كل حركة، نجد أن التوتر في جسدنا يأتي من دماغنا. عظيم!!! فهمت قصدي؟ إن أرحت دماغي، يرتاح جسدي. هذا مبدأ بسيط، بسيط جدًا. ويبدو سهلاً للغاية. حسنًا، كيف يسير هذا؟ كيف أريح دماغي؟ إن التركيز على عدد من النقاط يولد ضغطًا على الدماغ. وعليه فالحل يكمن في التركيز على كل نقطة بمفردها."

كان ناجي سريعاً بإطلاق الأحكام على المواقف التي يواجهها والأشخاص الذين يتعامل معهم، لكنه بعد تلقيه العلاجات التأهيلية وبعد سماعه عدّة محاضرات من أشخاص يحبونه ويدعمونه تخلّى ناجي عن هذا التصرف. وبعد بلوغه مرحلة نضج عالية اقتنع ناجي بأنه لا مجال للهروب من واقعه.

ومارس ناجي علاجه بنفسه من خلال التركيز وضبط النفس. ويومًا بعد يوم، توصل إلى فهم معنى احترام النفس واحترام الآخرين. التواجد مع ناجي شرفان هو تجربة رائعة. فكلّامه مباشر ولديه سحر خاص مع أن تصرفه يبدو أنانيًا بعض الأحيان. يستمر ناجي في تنمية ذهنه واختبار أفكاره التحريية. واكتشف ثروة من النعم التي تجعل حياته حسنة وملئّة بالفرص. وفي يوم من الأيام، نزل الدرج متوجّهاً إلى منزله في مونتريال. وكلما تغلغل في حلّكة أيامه، أدرك صغر أفكاره حتى ذلك الحين. ودخل شيء بين عقله وقلبه حتى لم يعد بإمكانه إنكار ضرورة الهدف في حياته. كان عليه أن يفكر كإنسان عظيم وألا يسعى إلى تحقيق ما تطلبه منه أنانيته وما يفرضه عليه نهجه. فقد قالها بصوت عالٍ: "أنا وحدي، أنا ونفسي". وهذه المرة آمن بكلماته. ففهم أنه يملك مؤهلات النجاح جميعها ويملك كل النعم التي منحت إياها أهله ورفاقه المحبين. كان فرحًا بقدم فصل الصيف وممتنًا لمعالجيه وأطبائه لأنهم ساعدوه على للوصول إلى هذه المساحة اللامعة والجديدة حيث للأشياء معنى. ضحك في قرارة نفسه وقال: "شاهدوني وأنا أطيّر".

وخلال فترة علاجه، احتفظ ناجي بسجل مذكرات وأراد أن يصيغ تجربته في كتاب. وفي العام ١٩٩٨، بدأ ينقح مذكراته وجعل ذلك من أولى أولوياته. قرّبه هذه الوسيلة من تحقيق هدفه في كتابة كتاب يصف الأحداث التي أدت إلى الحادث وغيوبته وعلاجه وتعافيه. "أعرف الكثيرين أمثالي أو حتى حالتهم أسوء من حالتي ولا أحد من بينهم تحدث عن تجربته. أخرجت ما في داخلي لكي أعلم الجميع بما مررت به. وفوق كل شيء أريد أن أساعد كل من مرّوا بنفس تجربتي. يعالج هذا الكتاب أمرًا خاصًا جدًّا ولكنني صممت على كتابته وعلى التعبير عما عشته من أحاسيس". وأخيرًا، أنهى كتابه وأهداه إلى المعالجين الذين علّموه المشي وإلى من علمه التنفس والتكلم من مركز جسده. وفي النهاية، فهم كلمات والده: "الصبر فضيلة، فهناك متسع من الوقت لكل شيء، ولا تخف".

الواقع مبني على الحقيقة والوقائع. عندما يعيش المرء في الواقع، تصبح

الظروف المحيطة به عملية وصادقة وحقيقية. وهذه الظروف لا تكون دائماً مريحة وجميلة. ولكن انعدام الراحة يتطلب منا الانتباه ويدفع بنا إلى الوعي والإدراك. وعندما تصبح التجربة أليمة جداً، يفرض علينا إسدال ستار الوهم الذي يغلفنا بشفقة بعيداً عن كل ما نتمنى أن ننساه. كتب ناجي شرفان هذه الكلمات إلى أهله في أثلينا: "تعرفون أن الحياة بالنسبة الي أصبحت تتجسد بالحقيقة الفعلية. ولكن هل تعلمون؟ الحقيقة جارحة". كانت هذه الكلمات نتيجة مزاج سيئ حلّ بناجي بعد شعوره بالتعب. ويتبدل مزاجه إذ يفكر كيف تغيرت حياته منذ الحادث. فكما شعر بالحزن واليأس كان يفكر بينه وبين ذاته قائلاً: "ما المشكلة؟ كل فرد منا يشعر بالشيء ذاته". كان يقَرّ بوجود الآخرين ويفهم أنه كأبي شخص آخر بكثير من الأشياء. بدأ يشعر "أن كل واحد منا قريب من الله بدرجة ما". كان ذلك الشاب الفتى المفكر يتحلّى بالتصميم اللازم لتحمل ظروف حياته. ناضل لكي يحتوي غضبه ولكنه كان معتاداً على شنّ خلاف للتحرر من التوتر المحبوس بين أضلع جسده وفي ثنايا دماغه. فكتب قائلاً: "يجب أن أطلع أحداً على ما يعجّ في داخلي". واستطاع أن يتحكم بمزاجيته من خلال التنفس والسباحة والتأمل.

وإذ كان ناجي ينضج يوماً بعد يوم، بدأ يستقي الدروس التي علمته إياها الحياة ويعمل على تنميتها. ووجد جزءاً من نفسه له نظرة جديدة للحياة. فحتى عندما يكون مزاجياً ومرهقاً، كان يشعر بالفرح. وقال لنفسه إن الوقت مساحة تُقسّم إلى أجزاء عديدة وكتب ما يلي في مذكراته: "الوقت هو لحظة العقل، من الماضي إلى المستقبل ومن المستقبل إلى الماضي مروراً بالحاضر. من يكثرث لتحرير كتاب عن الحياة عامة (أوعدم تحريره) عندما يكون منهمكاً في كتابة حياته الخاصة. لماذا نقلق كثيراً بسبب حياتنا وهي تحدث على كل حال؟ فالحياة كلعبة كلما زرعت خيراً كلما حصدت خيراً وزاد ربحك. ركّز ولا تشتت أفكارك. فإذا لم أكن سعيداً، أقول لنفسي سأكون سعيداً. ولكن كيف هي السعادة؟ السعادة هي أن تشعر أنك في حال حسن. نعم في حال حسن وحسن وحسن. حسن إلى درجة أنه أكثر من جيد، جيد وجيد. أفكر الآن بطريقة صحيحة. أريد أن أكون أحسن مما كنت عليه سابقاً. اليوم يوم جديد وهناك الكثير لتحقيقه. وسيحبنى الجميع لأنني أحب الجميع. هكذا باتت الحياة بالنسبة إليّ. الجميع سعداء. سأبتسم لهم. إن لم تكن سعيداً وأنت على خلاف معي، فلا تعظم الأمور".

توصل ناجي إلى مرحلة كلما قلَّ فيها ما توجب عليه فعله من أجل التعافي، زاد التحدي. وفيما كانت حالته الجسدية تتحسن باستمرار، كان يعمل على طباعه وأظهر تبدالاً إيجابية في موقفه وسلوكه. وباتت كلمات والده القائلة "الصبر فضيلة، فهناك متسع من الوقت لفعل كل شيء، ولا تخف" جزءاً من وجوده. شكّل جورج لابنه مصدرًا للقوة والشجاعة وبدأ ناجي يقدر أكثر فأكثر مثال والده عن الحكمة والشجاعة. وسار ناجي بخطى بطيئة ولكن ثابتة نحو التعافي والوعد بحياة ذات معنى وهدفاً. اكتشف كيفية عيش الحياة بملئها فيما كان يتحدّى الإعاقة. حفّزته تجربته نحو تحقيق رغبته في أن يصبح مثلاً أعلى يحتذى به المصابون بأي عجز.

وإذ تشارك قصته مع شباب وشابات معوّقين، اعتبر ناجي شرفان نفسه "أعجوبة في الخلق" واعتقد بوجود أعاجيب أخرى قد تبان. الشجاعة والتصميم هما متطلبات التعافي بالإضافة إلى الوقت والصلاة. فتحوّلت حياة الصبر الحقيقي إلى حقيقة واقعية.

وفي الثامن من شهر حزيران/ يونيو من العام ١٩٩٩، كتب ناجي شرفان هذه الكلمات إلى صديقه في اليونان وأرسلها إليه عبر الفاكس: "خلال فترة إقامتي في كندا، أدركت أنني لا أعاني من خللاً كبيراً. ما المشكلة إن لم تكن يدي اليسرى وقدمي اليمنى معافاة بنسبة ١٠٠ بالمئة. ففي نهاية المطاف، ما من أحد هو كامل. أنا محظوظ جداً. فبعض الناس ليس لديهم يدين ورجلين اصلاً. يجب أن أتقبل حالي وأعمل على تحسينه وأن أكون سعيداً بنفسي أولاً ثم أن أبذل كل جهدي لكي أتقدّم. وما من حدود لما قد ينجزه عقلي."

وبعد انقضاء عشرة أعوام على إصابته الدماغية التي سرقت منه بصره ونطقه وحركته، يسعى هذا الشاب إلى تحقيق حلمه. تعلّم أن الصبر فضيلة وبات يستغله بشكل حسن. وتستمر رحلة ناجي شرفان من الحادث إلى الغيبوبة ثم إلى العلاج وبعدها إلى حياة عادية.

"هم قادرون لأنهم يؤمنون بأنهم قادرون"

فيرجيل

الفصل الثالث (٢٠٠٦-١٩٩٩)

ملاحظات ملموسة

١. الإنكار: كنت وما زلت أعيش جزئيًا في حالة من الإنكار. أدركت أخيرًا أنه علي تقبّل بعض الوقائع في حياتي. ما من أحد كامل. هذه حقيقة لم أقبّلها. ربما أنا أدرك الآن كم هو أليم وعميق تخطي الحادث الذي تعرضت له. هل كنت قادرًا على أن أصبح الإنسان الذي أنا عليه اليوم لو لم أتعرض له؟ الوقت. الوقت بالنسبة إليّ ساعدني على وضع الإنكار جانبًا واعتماد حياة جديدة.

٢. تعلّمت أن أضع مبادئ صحيحة وأن أتبعها وأنك إن كنت تؤمن بشيء، عليك أن تعرف لماذا تؤمن به.

٣. أرشدني إيماني الراسخ وإرادتي القوية خلال مرحلة التعافي.

٤. أحتاج إلى حماية نفسي من بعض أفكاره. فعندما كنت ولدًا صغيرًا، كنت أستعمل طريقة في الحصول على أمر إيجابي وذلك من خلال ضرب أمرين سلبيين ببعضهما. وأدركت الآن أنني إن تجاوبت بشكل إيجابي مع ما هو سلبي، أولّد طاقة إيجابية.

٥. لا أحد يدرك ما أمر به إلا من تعرّض لصدمة مشابهة لما تعرضت له.

٦. بعد تسع سنوات من العلاج والجهد الجهد، أواجه مشكلة وهي أن هواجسي تتحكّم بي. فعلى الرغم من أنني حققت إنجازات كثيرة، لا يزال الطريق طويل. فكل تجربة تعطيني مفتاحًا لباب مختلف من أبواب حياتي. كمل ويجب أن استخدم هذه المفاتيح بعناية من دون استنزافها. نحن نتمتع جميعنا بالقدرة على المضي قدمًا في الحب. فقد شجعت على إجلال نفسي وتعلّمت ان النضج وليد التجارب.

٧. نحن نفخّم بأنفسنا وتباهى بما نمتلكه. فالطقس لا يكون دائمًا مشرقًا وصيفيًا. وعلينا بعض الأحيان أن نتمثل بالطبيعة. فلا أحد منا كامل.

٨. سنعاني دائماً من سوء الفهم. أما أنا فموقفي إيجابي وأنظر إلى الجهة المشرقة من الحياة من خلال المحبة والعمل واللعب.

٩. عندما أتينا إلى هذه الحياة لم نجلب شيئاً معنا. وعندما نرحل منها، لن نأخذ شيئاً معنا. فنحن ندير مساحتنا الخاصة ونقرر كيف نعيش حياتنا.

١٠. الناس يدخلون حياتك لسبب ما. وإن قدر لهم أن يكونوا معاً، فالحب سيجمعهم والله سيباركهم.

١١. لا تخف. أغلق الباب في وجه خوفك ولا تسمح له بالدخول إلى عالمك.

١٢. عندما نصلي بصدق، الإيمان الحقيقي وحده يطبع عقولنا وقلوبنا وأرواحنا. تعلمت أن "أصلي لكي أحصل على ما أريد وأعمل لكي أحقق ما أريد."

١٣. أشعر بحال أفضل عندما أمدّ يد العون إلى أحد ثم أرى الابتسامة على محيّاها.

١٤. لا أسمح لآراء الناس أن تسيطر على عواطفني. قد يعتقد الناس أنهم يعرفونك ولكن، في النهاية، أنت وحدك تعرف من تكون وما تريد. والأمر لا يتركز كثيراً على تفتيح دماغك بل على فتح قلبك.

١٥. عشت كلّ هذه التجارب لكي أتعلّم الصبر. فالصبر هو حالة حب حقيقي وجمال مطلق.

١٦. كلنا نمتلك حاسة سادسة. وقد شعرت أنني أستطيع أن أرى وأشعر أحياناً برسائل مخفية كثيرة.

١٧. أن أكون مستقلاً وأرعى نفسي وأؤمن بأنني قادر على تحقيق أي مسعى، هذا يساعدني على النمو.

١٨. الله وحده يعطينا الحياة وينزعها منا، وقد منّ علينا وأعطانا القدرة على الخلق والإبداع. الله لا يتخلّى عنا أبداً، بل الإنسان هو من يتخلّى عنه.

١٩. عندما يريد الإنسان شيئاً، يفكر فيه. وتتحول الفكرة إلى سائل ينتقل إلى الخلايا. فإن فكرت مثلاً في تحريك أحد أصابع يدك اليسرى، ينتقل السائل إلى الخلايا المسؤولة عنه. إن كانت تلك الخلايا مصابة أو مدمّرة، تأخذ حينها الرسالة من السائل ولكنها تسيء قراءتها. وحين ترسل الرسالة إلى الإصبع يكون الأمر خاطئاً. والمشكلة هنا لا تكمن في الإصبع أو الفكرة بل في الخلايا المسؤولة عن نقل الفكرة إلى الإصبع. ويوجد سلسلة وظيفية تربط بين الفكر والخلايا والإصبع. فإن وجدت مشكلة في أحد روابط هذه السلسلة، سيتأثر كل شيء.

٢٠. علّمتني التجارب أنني إن تخيلت أنني أحرك طرفاً من أطراف جسمي، فسأحركه تلقائياً. وجلّ ما يتطلب ذلك التصميم والتركيّز والمواظبة. والشخص الذي يعاني من إصابة دماغية هو كفيل بإيجاد طريقة ليركّز على الطرف الذي تأثر من جزاء الإصابة.

٢١. ما الجسد إلا غطاء أو منزل. وهولا يعرف عنك. إن أخبرك أحد أنك محدود، فهذا لا يعني أنك كذلك بل أن ذلك هو فهمهم لجسدك. وقد يتمكن أحد من إقناعك بأن جسدك هو من تكون أنت. وفي هذه الحال، تصبح قيود جسدك هي من تكون.

٢٢. أسوء الكلمات التي وُجدت هي "لا أستطيع" ولكن الله لا يستمع إلى الكلام بل إلى القلب. مع المثابرة حقق عقلك كل ما يتمناه قلبك. فقد قال فيرجيل ذات مرّة: "هم قادرون لأنهم يؤمنون بأنهم قادرون".

أصعب الأشياء

١. إن صَعَبَ عليّ المشي على الطريق أو صَعَبَ عليّ فتح الباب فسيأتي أحد ويفتحه لي. وهذا لطف منه، ولكنني أعود فأقول لنفسِي: "ماذا؟؟؟ أنا أتكلم ست لغات ولا أجد فتح باب بمفردِي!!" فهمت أخيرًا أن الناس لا يرون إلا ما ينوون رؤيته.

٢. قِيمت نفسي مرارًا كما يقيمني الآخرون وإن حاولت إرضاء توقعات الآخرين، فسأجد نفسي دائمًا أبدأ من الصفر. أصعب تجربة مررت بها هي السماح لعدد من الأشخاص أن يقيموني والذهاب إلى مراكز تأهيل مختلفة. فقد خدعت نفسي من خلال إيجاد طرق مختصرة للتعافي. وشعرت أن أحدًا ما وفي مكان ما سيمنحني مفتاح الرضا. وكان الصبر رهاني الأفضل. كما يبدو أنه من السهل قولها. نعم، سهل قولها. فقد تعلمت أنه في البداية يجب فعل أي شيء بتمهل وانتباه.

٣. كما أدركت هدف وجودي. لم نأتِ إلى الحياة لنرحل في وقت لاحق. لا!! علمني هذا الحادث أنني نجوت لكي أخبر الناس عن تجربتي. جميعنا نعاني بشكل مختلف للتوصل إلى فهم الحياة والناس. وهذا هو نمو الروح وتطورها. علمتني هذه التجربة الوقوف عند حاجات الآخرين.

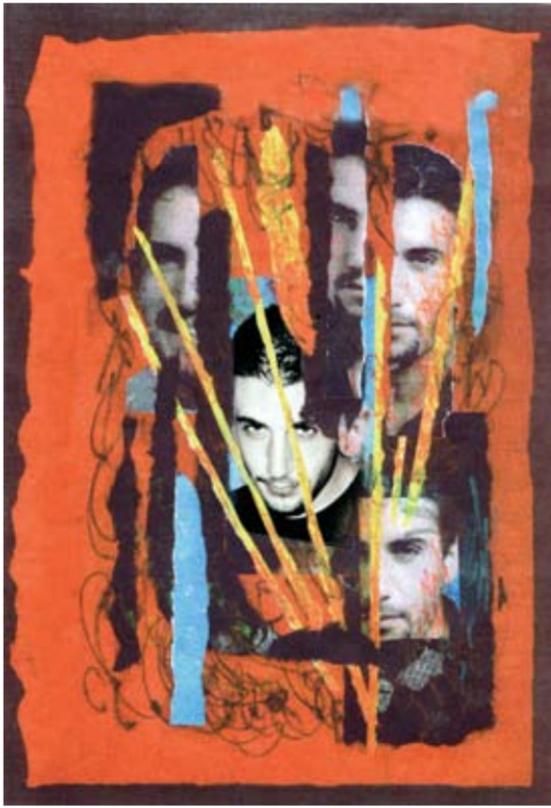
٤. يمكن لنقطة ماء واحدة تتسرّب بانتظام على صخر أن تحدث فجوة فيه. أوحث الي هذه الفكرة ضرورة أن أحاول من دون كلل ولا ملل وبلا استسلام.

٥. عندما تتعلق بشيء إلى حد كبير، يصبح الانفصال عنه حاجة.

٦. مفهومنا في تقرير ما هو طبيعي هو مسألة فردية. فالطبيعي يختلف في تعريفه من فرد إلى آخر.

الخاتمة

سافر ناجي ووالده، بين عامي ١٩٩٩ و٢٠٠١ إلى مراكز علاج مختلفة في أريزونا وتكساس وفلوريدا. ووجدا في كل مدينة أطباءً ماهرين وأشخاصاً ساهموا في تعافي ناجي وتقدّمه. ثم استقرّ أخيراً في فلوريدا حيث تواجد العديد من الأصدقاء المقربين منه. درس الإعلام في معهد فورت لودردايل الفني (Art Institute of Fort Lauderdale). عاد بعدها إلى اليونان حيث انضم إلى كلية إدارة الأعمال في أثينا (Business College of Athens) وتخرّج حاملاً شهادة في التجارة الإلكترونية. وخلال السنوات الثلاث الماضية، عمل في شركة العائلة في قسم إدارة العلاقات العامة. وخلال فترة تعافيه، واطبّ على كتابة يومياته وتنقيحها. فرحلته رحلة تصميم وشجاعة وتغيير. وتتجسد آخر أفكاره في الجزء الأخير من هذا الكتاب. وهي كلمات رجل جعل من تجربته المدمّرة أسلوباً في الحياة. فقد كان ناجي شرفان في السابعة عشرة من عمره عندما عاش "تجربة الثائنتين" التي أرغمته على إعادة النظر في كل شيء عرفه وتعلّمه. وفي العشرين من شهر تشرين الثاني/ نوفمبر من العام ٢٠٠٥، بلغ من العمر سبعمائة وعشرين سنة. ويكشف النقاب عن هذا العقد من حياته في قسم: "الملاحظات الملموسة". توفي ناجي شرفان في العام ٢٠٠٨ خلال نومه إثر تعرّضه لنوبة كهربائية حادة، استولت على قلبه.



الصبر الحقيقي

في سن السابعة عشرة، عانى ناجي شرفان من إصابة دماغية أدخلته في غيبوبة. وعندما استفاق منها، كان قد فقد بصره ونطقه وحركته. مما جعله يعيش تجربة الطفولة مرّتين. ولكن توجب عليه في المرة الثانية أن يكون واعياً ومدركاً وأن ينضج بطريقة أصعب. وما إن استعاد ناجي نطقه حتى بدت لديه رغبة جامحة في رواية قصته لكي يفهم الناس ما حدث ولماذا حدث. وساعدته كتابة أفكاره وعواطفه في أن يصبح شخص أفضل وقدوة لشباب اليوم.

ISBN 978-9953-0-1561-3



9 789953 015613 >

www.virtualpatience.com

www.najicherfanfoundation.org